أرقام 4

العدد ٥ | ٣ تشرين الأول ٢٠٢٣

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

سجـال مفتوح على هيئة مطبوعة تصدر عن أمم للتوثيق والأبحاث

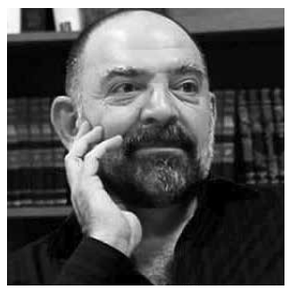

عن صديقي #سعيد_الجن:
«المُحافَظَةُ على أطْلالِ «الدَّوْلَة» يَقْتَضي،
في عِدادِ ما يَقْتَضي، تَوْهينَ «الدّوَيْلَةِ» وإضْعافَها.
أثْمانُ التَّوهينِ بَخْسَةٌ مَهْما بَدَت، لِلْوَهْلَةِ الأولى، باهِظَةً...».

القطاع الصحي في «حزب الله»
منظومة موازية على حساب «الشعب» و«الدولة»

آدم حسين

منذ نشوئه، سعى «حزب الله» إلى هيكليّته المستقلة عن الدولة اللبنانية بما تمثّله من إطار جامع للمواطنين اللبنانيين، فبعد تنظيم تشكيلاته العسكرية والأمنية عمَد إلى بناء مؤسسات اقتصادية واجتماعية وصحية تحت شعار «نُصرة المستضعَفين» ملتحفًا غطاء "الجمعيات الخيرية" سبيلًا لقوْننة هذه المؤسسات.

أوْلى «حزب الله»، منذ تأسيسه، القطاع الصحي العناية الكاملة، في سبيل تأمين الرعاية الصحية لمحازبيه ومُناصريه من جهة، وتحقيق مداخيلَ مالية عن طريق مشاركة مستشفياته ومراكزه الصحية في الاستفادة من رعاية الدولة ومؤسساتها الضامنة لهذا القطاع، فيكون لهم «حصّة الشيعة» من الطبابة الرسمية.

وسَيرًا على سياسته القائمة على إبعاد مؤيّديه عن مفهوم الدولة وربط حياتهم وخياراتهم به وبمشروعه وأيديوليجيّته، القائمة على عزل وقوقَعة الشيعة في لبنان وتأطيرهم أيديولوجيًا وعسكريًا ليَضْحوا جنودًا في خدمة مشروع تصدير الثورة الإيرانية وولاية الفقيه، استغل الحزب الحرب الأهلية وواقع القطاع الصحي الرسمي المترهّل لينشئ شيئًا فشيئًا قطاعًا صحيًا متعدّد الاتجاهات والأوجه، ويمكن حصره حاليًا بأربع جهات رئيسية هي: «مؤسسة الشهيد»، «الهيئة الصحية الإسلامية»، «الإسعاف الحربي» و«قسم الصيدليات».

> مع بدء تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية مطلع ثمانينات القرن الماضي سياسيًّا وعسكريًّا ودينيًّا، بدأت المؤسسات الاغاثية الإيرانية تصل بشعاراتها وكياناتها إلى لبنان

أولًا - البدايات: «مؤسسة الشهيد» بنكهة وأموال إيرانية

مع بدء تصدير الثورة الإسلامية الإيرانية مطلع ثمانينات القرن الماضي سياسيًّا وعسكريًّا ودينيًّا، بدأت المؤسسات الاغاثية الإيرانية تصل بشعاراتها وكياناتها إلى لبنان، إذ أوفد روح الله الخميني المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية وقتذاك، أحد رجاله وهو رجل دين معمم (سيّد) ويدعى عيسى الطبطبائي وبدأ العمل على مشروع يؤمِّن للحزب رافدًا اجتماعيًّا وصحيًّا من خلال العمل على جمع تبرعات من لبنان وخارجه لوضع نواة لمشروع يرعى أُسر «شهداء» الحزب. وقد تمكّن الرجل من حشْد عشرات المهتمين بالمشروع من حوله، ولم يكتفِ الطباطبائي بالعمل التقليدي الذي كان يتمثّل بالالتفاف حول الأُسر التي تفقد أحد أبنائها المنضوين في صفوف الحزب معنويًّا، بل تعدّى ذلك إلى تشكيل نواة لخلية عمل مهمتها تقديم الدعم المادي واللوجيستي، عملت كفرع

لمؤسسة الشهيد الإيرانية، وبدأت بتقديم خدمات صحية، اجتماعية، وتربوية، وخدَماتية ونشاطات عامة وإقامة معارض، وأمّنت تقديمات ومساعدات لذوي «شهداء» حزب الله وجرْحاه وأسْراه ، وقد عقدت مؤتمرها الأول، كفرع لبنان لمؤسسة الشهيد الإيرانية، في مركزها الرئيسي آنذاك في مسجد الرسول الأعظم الواقع على طريق المطار، في ١٣ آذار ١٩٨٦، تحت عنوان «مؤتمر الشهيد السعيد الشيخ راغب حرب». وفي العام التالي عقدت مؤتمرها السنوي، كفرع لبنان وسوريا لمؤسسة شهيد الثورة الإسلامية، تحت اسم «مؤتمر سيّد الشهداء» في ١١ نيسان ١٩٨٧، في مبرّة الإمام الخوئي، في الدوحة، برعاية السيّد محمد حسين فضل الله. وفي عام ١٩٨٨، حصلت جمعية «مؤسسة الشهيد الخيرية الاجتماعية» على علم وخبر رقم ٣٧/أ د، في ٣ شباط من وزير الداخلية آنذاك عبد الله الراسي، كما حصلت في العام ١٩٩٥ على صفة المنفعة العامة في عهد وزير الشؤون الاجتماعية آنذاك اسطفان الدويهي تحت المرسوم رقم ٧١١٥، وأضحت تتلقّى مساعدات سنوية من وزارة الشؤون الاجتماعية.

وبحسب مصدر في المؤسسة، فقد نمَت هذه الأخيرة مع الوقت ليطاول عملها مختلف المناطق اللبنانية، وباتت تمتلك بالإضافة إلى مركزها الرئيسي في ضاحية بيروت الجنوبية، ٤ مراكز موزّعة بين بيروت والبقاع والجنوب، ويعمل فيها بين ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ شخص بين موظف ومتطوّع، وكانت هذه المؤسسة حتى ما قبل الحرب السورية ترعى نحو ٥ آلاف شخص موزّعين بين أُسر قتْلى الحزب وأُسر بعض مؤيّديه وبيئتهم الحاضنة الذين سقطوا في حرب تموز في العام ٢٠٠٦، ليرتفع العدد، بعد تدخّل حزب الله في سوريا لمساندة النظام في قمع الثورة السورية، إلى نحو ٨ آلاف مستفيد، غير أن هذه الأرقام قد تزيد، خصوصًا أن الحزب اتّبع خلال الحرب السورية سياسة «التعتيم» على خسائره والتي لم يكن يعتمدها سابقًا، وبالتالي لا إحصائيات دقيقة حول هذا الأمر.

أما في ما يتعلق بالتمويل، فيُوضح المصدر أن البدايات كانت بأموال إيرانية، إذ عملت طهران على تمويل المؤسسة بشكل كلّي قبل أن تخفّف دعمها لتساهم بشكل

عن بلاد تضيق فيها مساحة الأشياء...

على الساحة اللبنانية التي تشهد السياسة فيها اليوم جمودًا وهدوءًا، اللهمّ إلّا من بعض المعارك والمناوشات التي تحرّكها «شيفرة» توحيد الساحات. على هذه الساحة حيث قُتلت السياسة وحُيّد تصوّر الدولة الجامعة لصالح خدمات حزبية اجتماعية وصحية وتربوية ضيّقة الأفق تتوسَّل بالشكر الدائم، الولاء وترْعاه.

على هذه الساحة التي أصبحت فيها يوميّات الناس عبارة عن طلَب العيش في حدِّه الأدنى، هناك أشباحٌ تهدّدنا وتتوعّد حضورنا، أشباحُ التسطيح والتعميم وأشباحُ وحدة كل الأشياء وكل الساحات.

على أرض هذه البلاد التي تضيق بالحريّة والتنوّع يومًا بعد يوم، وتتقلّص فيها مساحة الأشياء، تضيق الثقافة بأهلها إلى درجة يُصبح، أو يظهر معها رجال الأمن الرسميين أكثر حرصًا عليها ممّن تبوّأ وزارتها، أو إلى درجة تُصبح معها مشاهدة فيلم عادي، قد يختلف الناس في تقييمهم له سلبًا أو إيجابًا، ضربًا من ضروب مقاومة التسطيح، أو ضربًا من ضروب الانتصار.

على أرض هذه البلاد يتمّ تعميم الخوف الشامل من كل شيء، وتعميم التفكّك ليَطال كل شيء، حيث تتفكّك الدولة وعَقدَها الاجتماعي ويتفكّك المجتمع ليُصبح على هيئة فُتوّات الأحياء. تُصبح البلاد عبارة عن ساحة قمع، يجب أن يُشبه كل ما فيها بعضُه بعضًا، فتصبح الأنماط الجاهزة هي طبيعة الأشياء. ويصبح الناس «طبّالين» للنموذج، وتتمّ تربية «الوحش» على مواجهة كل اختلاف، أو ما يُظنُّ أنه اختلاف.

وعندما يُشبه كل شيء كل الأشياء، ويتمّ تعميم التسطيح، ويكون النموذج القائم الذي وصلنا إليه اليوم كأنه كان منذ الأزل، وسيكون إلى الأبد، يُصبح التحدّي الثقافي قائمًا في إبراز التنوّع، في نبْش تاريخيّته والبحث فيها، في طرح أرشيفيّته، في البحث في مصدر كل السرديّات، وفي فكّ طلاسِم سحرِها المزيَّف، والتمحيص والبحث في أسبابها ومحطات سيادتها، وفي رفض التسليم بأزليّتها.

محتويات العدد

القطاع الصحي في «حزب الله» منظومة موازية على حساب «الشعب» و«الدولة» (آدم حسين) ..... صفحة ١ إلى ٣
«حزب الله» والإسلاميين الفلسطينيين (نجيب العطّار) ..... صفحة ٤و ٥
منشورات «أمم» : عند الامتحان...من ذكريات طالب معتقل ..... صفحة ٥
نشاطات: ندوات إئتلاف الديمقراطيين اللبنانيين/ ستّون عامًا على ستوديو بعلبك ..... صفحة ٥
الاشتباكات الأخيرة في عين الحلوة (علي قاسم) ..... صفحة ٦ و ٧
المرأة: سعدى علّوه / فكر وثقافة: رياض طه / عائلات وأنساب: آل حمادة/ لوحات: خطوط السلم الحمراء ..... صفحة ٨
جغرافيا وسكّان: الهرمل ..... صفحة ٩
من ديوان الذاكرة اللبنانية: الحوزة الدينية الشيعية في عهد حزب الله: انحراف وفساد وانحطاط ..... صفحة ١٠
«أمم» في أبحاثها: الشّيعة في شعائرهم وثقافتهم وتقاليدهم: سيادة التسييس الشامل ..... صفحة ١١
سير التحقيق/ أمم للتوثيق والأبحاث ..... صفحة ١٢

جزئي فيها، بعد أن بدأت المؤسسة تحصل على مساعدات من الدولة اللبنانية، و«التبرعات» المباشرة من اللبنانيين ومن بعض الشيعة المنتشرين في الدول العربية وفي بلاد الاغتراب. وقد عمل الحزب على إطلاق البرامج التمويلية الخاصة بهذه المؤسسة التي تمكّن عبرها من جمْع الأموال لها، كبرنامج «تكفّل أبناء الشهداء» و«برنامج دعم التعليم الجامعي»

مستشفيات المؤسسة

كما أسلفنا سابقًا، اهتمّت هذه المؤسسة، منذ انطلاقتها «الإيرانية»، بالواقع الاستشفائي، فكانت البداية مع مستشفى الرسول الأعظم التي افتتحها السيّد عيسى الطبطبائي المشرف العام على «مؤسسة شهيد الثورة الإسلامية الايرانية في لبنان وسوريا» في ٤ تشرين الثاني ١٩٨٨ بمناسبة ولادة الرسول الأعظم وأسبوع الوحدة الإسلامية وألقى كلمة إدارة المستشفى الدكتور ربيع الزاخم.

١- مستشفى الرسول الأعظم

بحسب مصدر يعمل في القطاع الصحي في «حزب الله»، بدأ مستشفى «الرسول الأعظم» عمله بطابق واحد و١٢ سريرًا وكان يُعنى بعلاج جرحى الحرب من الحزب وأُسر القتْلى، ومن أبرز مؤسسي هذا المستشفى: الدكتور إبراهيم عطوي الذي تولّى لاحقًا مسؤوليات صحية أخرى في صفوف الحزب، إضافة إلى الطبيبين: حيدر دقماق وربيع الزاخم. ويُوضح مسؤول من العاملين في القطاع الصحي في الحزب أنه تمّ البدء بتوسيع هذا المستشفى في نهاية الحرب الأهلية اللبنانية في العام ١٩٩٠ ليتحوّل إلى مستشفى كبير من أربعة طوابق. ويضيف المسؤول: مع الوقت دخل المستشفى في مراحل تطويرية عدّة كان أبرزها في العام ٢٠٠٨ عندما تمّ بناء ما أُطلق عليه اسم «مستشفى بيروت للقلب»، وهو مركز تخصّصي يتمتع بتجهيزات مهمة ويُعنى بالصحة القلبية ويضمّ في كادره أطباء من ذوي الخبرة في هذا المجال. كما تمّ تأسيس مؤسسات صحية تابعة نذكر منها، «معهد العلوم الصحية» لتخريج الممرضين والممرضات، إضافة إلى «معهد العلوم التقنية».

وقد جهّز «حزب الله» المستشفى بأحدث المعدّات الطبية والتقنيات الصحية في سبيل تأمين العلاج للحالات الحرِجة من عناصره ومسؤوليه. وبالتوازي مع الاهتمام بعناصر الحزب المقاتلين، فإن المستشفى يقدّم الرعاية الصحية للآلاف من عائلات القتْلى والجرْحى، كما يقدّم الرعاية لعدد من المحتاجين من أبناء الطائفة الشيعية، وذلك من خلال «صندوق اجتماعي«تمّ إنشاؤه لهذا الغرض، علمًا أن قيمة هذا الدعم تتراوح بين ٦٠ إلى ١٠٠ ألف دولار سنويًا، ويختلف مبلغ الدعم بحسب طبيعة الوضع الاجتماعي للمريض ودرجة ولائه لـ«حزب الله».

> مع ازدياد الضغط والإقبال على مستشفى الرسول الأعظم، بفعل تدخّل «حزب الله» في سوريا وازدياد عدد جرحاه بدأت إدارة المستشفى، بالبحث عن مركز استشفائي آخر قريب من الضاحية الجنوبية، فوقَع الاختيار على مستشفى "السان جورج" في الحدث

٢- مستشفى «السان جورج»

مع ازدياد الضغط والإقبال على مستشفى الرسول الأعظم، بفعل تدخّل حزب الله في سوريا وازدياد عدد جرحاه بدأت إدارة المستشفى، بحسب مصدر في القطاع الصحي للحزب أيضًا، بالبحث عن مركز استشفائي آخر قريب من الضاحية الجنوبية، فوقَع الاختيار على مستشفى «السان جورج» في الحدث والذي شكّل فرصة مناسبة لاستحواذ الحزب عليه وضمّه تحت إدارة مستشفى «الرسول الأعظم»، مستغلًا الأزمة المالية والإدارية التي كان يمر بها هذا الصرح الصحي بعد أن تحوّل إلى ما يُشبه المستوصف وفقَد تجهيزاته بسبب ضعف إمكاناته.

ويروي مصدر مطّلع عن آلية سَير المفاوضات من أجل استحواذ مستشفى «الرسول الأعظم» على مستشفى «السان جورج»، أن المفاوضات استمرّت لنحو ٧ أشهر انتهت بتوقيع اتفاق في كانون الثاني ٢٠١٣ وبقيت حيثية الاتفاق سرّية.

لكن التنفيذ كان دونه تحدّيات تسير في اتجاهين، أولها اعتراض بلدية الحدث على الاتفاق خوفًا من المدّ الشيعي في المنطقة، وثانيها اسم المستشفى، إذ كان المسيحيون يتخوّفون من تحويل اسم المستشفى إلى اسم شيعي، وإزالة الرموز المسيحية في محيطه، وهذه المشكلة تمكّن حزب الله من الالتفاف عليها من خلال فتوى شرعية «قدّمت المصلحة العامة على الخاصة»، بحسب المصدر نفسه، فتعهّد بالإبقاء على اسم المستشفى كما هو، وكذلك المحافظة على التماثيل والرموز المسيحية في محيط المستشفى. أمّا بالنسبة إلى البلدية فقد تمكّنت من توقيف تنفيذ الاتفاق مؤقتًا، علمًا أن ذلك حصل فيما كان العمل جاريًا لصيانة بناء المستشفى وتجهيزه، بعد أن تمّ الإعلان عن إغلاق أبوابه أمام المراجعين. وطلبت البلدية من أصحابه إعادة الأموال التي حصلوا عليها من مستشفى «الرسول الأعظم"، لكن عجز إدارة "السان جورج" عن ذلك، أدّى إلى مواصلة العمل بالاتفاق.

ويُوضح المصدر نفسه، أن الاتفاق مرّ بمطبّات كثيرة وتعقّد مع دخول أطراف أخرى على خطِّ الاتفاق، كمستشفى «أوتيل ديو» الذي عرَض إعادة المبالغ التي دفعتها إدارة «الرسول الأعظم» إلى إدارة «السان جورج» غير أن هذا الاقتراح قُوبل بالرفض من قِبَل الطرَفين، كما حاولت البلدية، المحسوبة على «التيار العوني»، في إطار سعيها لتعطيل الاتفاق الاستناد إلى "تفاهم مار مخايل" الموقَّع بين «التيار العوني» و«حزب الله»في العام ٢٠٠٦، إلّا أنه في النهاية فشلت كل محاولات بلدية الحدث للتعطيل. لكن على الرغم من ذلك فقد تأخّر تسلُّم «الرسول الأعظم» لمستشفى «السان جورج» رسميًّا إلى أن وقّع الجانبان اتفاقًا جديدًا نصّ على استلام الإدارة الجديدة للمستشفى في شباط ٢٠١٤ وحُدّد التاريخ للافتتاح وانطلاق العمل فيه. وفي هذا الوقت كانت إدارة مستشفى «الرسول الأعظم» تُعدّ العدّة بتدريب الكوادر للتسلُّم لكن الموعد تأخّر مجدّدًا وتمّ الاتفاق مجدّدًا على أن يكون التسليم في حزيران ٢٠١٤، وقد كلف استحواذ الحزب على هذا المستشفى نحو ٦ ملايين دولار.

وفي المحصّلة بدأت الإدارة الجديدة بالعمل في المستشفى بين شهري آب وتموز ٢٠١٤، وبهذا بات القطاع الصحي في «حزب الله» في قلب منطقة الحدث.

ولم تلبث أن تحوّلت العلاقة «المتوتّرة» التي ربطت بلدية الحدث بـ«حزب الله» في البدايات، إلى علاقة ودّ وانسجام، وبرز ذلك في المساعدة الكبيرة التي قدّمتها البلدية للحزب الذي كان يبحث عن بديل لمستشفى «السان الجورج»، خصوصًا وأن عقد تشغيله ينتهي في العام ٢٠٢٥، بشراء قطعة أرض بمحاذاة «السان جورج" ليبني عليها مستشفًى جديدًا، علمًا أن بلدية الحدث بدأت منذ سنوات بمنع تملّك المسلمين في المنطقة. وبالفعل بدأ الحزب بتشييد المستشفى، لكن إلى الآن لم ينته من بنائه إذ توقف العمل فيه منذ ثلاثة أشهر ومن المقرّر استئناف البناء والتجهيز خلال فترة وجيزة. وبحسب مصادر مطّلعة على سَير العمل بالمستشفى الجديد فإنه سيتمّ منحه اسمًا آخر غير «السان جورج» لم يُكشف عنه إلى الآن.

ثانيًا - «الهيئة الصحية الإسلامية»: مستشفيات ومستوصفات ودفاع مدني

بعد تحوُّل الحزب إلى طرف أساسي في الحرب الأهلية اللبنانية أضحى بحاجة إلى «إسعاف» صحّي يعمل على إجلاء القتْلى والجرحى من المناطق التي يسيطر عليها خصوصًا في الضاحية الجنوبية. وبحسب مصدر إعلامي في الهيئة فإن «الهيئة الصحية الإسلامية» وُلدت بعد معارك إسقاط اتفاق ١٧ أيار الشهير، من رحِم «الإسعاف الصحي» التابع لـ"كشافة الرسالة الإسلامية" في «حركة أمل». فالحزب كان يواجه معضلة عدم وجود مراكز صحية للطوارئ في الضاحية الجنوبية ولا فريق لإنقاذ جرْحاه، وفي ظلِّ هيمنة «أمل» على الإسعاف الصحي والحزب الشيوعي على بعض المستوصفات ومستشفى عكا الفلسطيني، كان الحزب يُضطر إلى نقل جرْحاه إلى مستشفيات البربير والمقاصد، ومن هنا كان إيعاز قيادة الحزب إلى شخصيات من صفوفه للعمل على إيجاد فريق للدفاع المدني يعمل في الضاحية وفي بقية المناطق التي يسيطر عليها الحزب، فوُلدت "الهيئة الصحية الإسلامية" كمؤسسة للحزب، وقد حصلت على ترخيص جمعية في العام ١٩٨٤ باعتبارها هيئة تقدّم خدمات الإسعاف الأولي والدفاع المدني. وضمّت الهيئة التأسيسية كلًا من: عبد الرحيم فخر الدين، الدكتور أحمد عبد علي، عدنان مقدّم، عفيف خشاب، الدكتور علي قصير، أحمد المصري، عدنان ناصر، محمد بدر الدين.

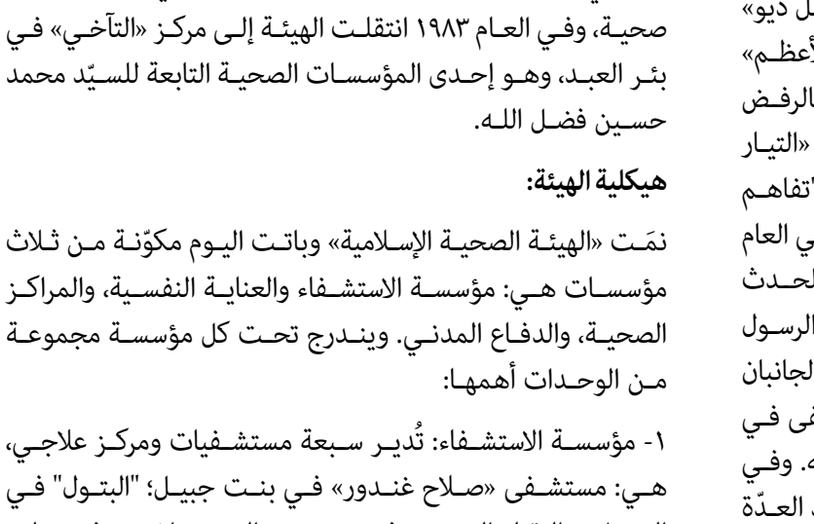

مستشفى السان جورج، المصدر: موقع صدى الضاحية

وما يُثير الاستغراب أن الهيئة اعتمدت في تأسيسها على إعانات من خارج البيئة الشيعية كان أهمها مبلغ ٧٠ ألف ليرة حصلت عليها من هيئة الإغاثة الكاثوليكية خُصصت لشراء معدّات ومواد طبية، كذلك فإن أول مركز لها كان في "نادي الضاحية" في نطاق الغبيري، وهذا النادي كان تابعًا لحزب «البعث العراقي»، استولى عليه «حزب الله» وكان يحتوي على تجهيزات صحية، وفي العام ١٩٨٣ انتقلت الهيئة إلى مركز «التآخي» في بئر العبد، وهو إحدى المؤسسات الصحية التابعة للسيّد محمد حسين فضل الله.

هيكلية الهيئة:

نمَت «الهيئة الصحية الإسلامية» وباتت اليوم مكوّنة من ثلاث مؤسسات هي: مؤسسة الاستشفاء والعناية النفسية، والمراكز الصحية، والدفاع المدني. ويندرج تحت كل مؤسسة مجموعة من الوحدات أهمها:

١- مؤسسة الاستشفاء: تُدير سبعة مستشفيات ومركز علاجي، هي: مستشفى «صلاح غندور» في بنت جبيل؛ "البتول" في الهرمل و«البقاع الغربي» في سحمر؛ «الشيخ راغب» في تول - النبطية؛ «دار الحكمة - الإمام المجتَبى» في بعلبك؛ «مستشفى جويّا الرعائي» في جويا - قضاء صور؛ مستشفى «الشفاء التخصّصي» في عرمون - خلدة لعلاج مُدمني المخدّرات والأمراض النفسية. وإلى جانب المستشفيات السالفة هناك «مركز كيفون» الذي يتولّى معالجة وتنظيف أجسام المدمنين على المخدّرات وتأهيلهم وفقًا لبرامج صحية عالمية، وقد ازداد الاهتمام بهم، بعد تدخّل حزب الله في سوريا. وتجدر الإشارة أن كل المستشفيات التابعة لـ«حزب الله» تتعاون مع وزارة الصحة وكان لها حصّتها من توزيع الأسرّة في وزارة الصحة وتستفيد من المساعدات الدولية التي تحصل عليها المستشفيات من خلال الوزارة.

> بعد تحوُّل الحزب إلى طرف أساسي في الحرب الأهلية اللبنانية أضحى بحاجة إلى «إسعاف» صحّي يعمل على إجلاء القتْلى والجرحى من المناطق التي يسيطر عليها خصوصًا في الضاحية الجنوبية

٢- المراكز الصحية والطبية: تابعة لوحدة أخرى وموزّعة على أربع مديريات هي: بيروت، الجنوب-النبطية، الجنوب-صور ومديرية البقاع،

وفي كل مديرية هناك عدد من المراكز الصحية يبلغ عددها ٤١ مركزًا، أكبرها «مركز دار الحوراء الطبي» في بئر العبد (الضاحية الجنوبية)، ومركز برج البراجنة الصحي. وهذه المراكز موزعة على المديريات بواقع سبعة مراكز في بيروت والضاحية وهي: «الإمام الرضا» - حي السلم، «خاتم الأنبياء» - النويري، «الإمام الصادق» - الشويفات، «الغبيري الصحي» - الغبيري، «الشياح»- الشياح، «العمروسية» - العمروسية، «البحار الصحي» - الجية.

أما مديرية الجنوب النبطية، ففيها ١١ مركزًا هي: «الجنوب الطبي» - النبطية، «جباع الطبي» - جباع - إقليم التفّاح، «النميرية الصحي» - النميرية، «جبشيت الصحي» - جبشيت، «الخيام الطبي» - الخيام، «كفركلا الصحي» - كفركلا، «الغازية الطبي» - الغازية، «مستوصف الخرايب» - الخرايب، «مستوصف كوثرية السياد» - الكوثرية، «مستوصف المروانية الصحي» - المروانية، و«مستوصف سيّد الشهداء»- حارة صيدا.

وفي مديرية الجنوب صور، هناك ١١ مركزًا أيضًا هي: «صور

الطبي» - المعشوق، «خربة سلم الطبي» - خربة سلم، «الشهابية الطبي» - الشهابية، «برج قلاويه الطبي» - برج قلاويه، «عيتيت الطبي» - عيتيت، «صدّيقين الصحي» - صدّيقين، «مستوصف القليْلة» - القليْلة، «مستوصف تولين» - تولين، «مستوصف مركبا» - مركبا مرجعيون، مستوصف «عيتا الشعب» (قضاء بنت جبيل)، بالإضافة إلى مركز «درويش مكي الصحي»في جويّا.

وقد كان لمنطقة بعلبك نصيب من هذه المراكز إذ تضمّ المنطقة ١١ مركزًا، هي: «الشهيد فرج بلوق الطبي» - بعلبك، «مقنة الطبي« - مقنة، «بريتال الصحي» - بريتال، «النبي شيت الصحي» - النبي شيت، «القصر الصحي» - القصر (قضاء الهرمل)، «النبي عثمان الصحي» - النبي عثمان، «تمنين الصحي»- تمنين، «بوداي الصحي» - بوداي، «علي النهري الصحي» - علي النهري و"الكرك الصحي" - الكرك.

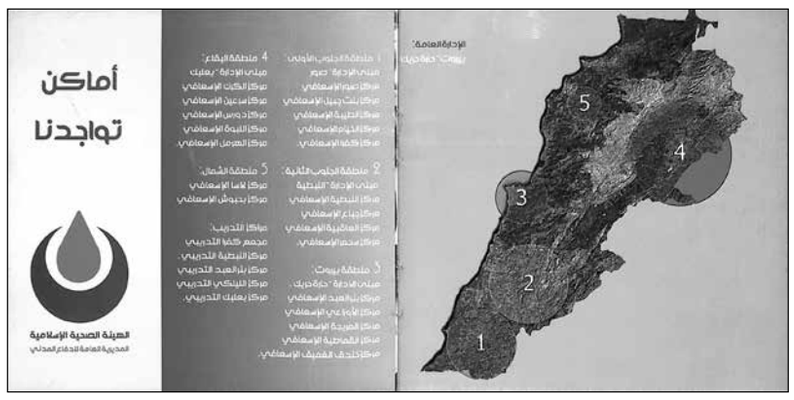

وتتنوّع الخدمات التي تقدّمها هذه المراكز، فهي تضم عيادات ومختبرات لإجراء الفحوصات والأشعة وغيرها، إضافة إلى العناية بالصحة النسائية والإنجاب وطب الأطفال والأسنان وأيضًا الطب النفسي وحمَلات التلقيح ومعالجة الإدمان، إن كان على التدخين أو المخدرات الملفت للانتباه أن كل مراكز الصحة الأولية والمستوصفات التابعة لحزب الله أو مستوصفات البلديات التابعة لها تنال تمويلًا عن طريق وزارة الصحة إن عبر خطة الاستجابة لدعم النازحين السوريين والمجتمعات المضيفة أو من خلال المساعدات الأممية والدولية ولا سيما منظمة الصحة الأوروبية والاتحاد الأوروبي ودوَله.

٣- الدفاع المدني: يتشكّل الدفاع المدني في الهيئة الصحية الإسلامية من مديرية عامة وأربع مديريات فرعية هي: مديرية بيروت، مديرية الجنوب الأولى، مديرية الجنوب الثانية ومديرية البقاع. وتتألف كل مديرية من عدد من المراكز، ففي بيروت هناك مركز إداري في حارة حريك وستة مراكز منتشرة في: الباشورة، بئر العبد، المريجة، الأوزاعي، حيّ السلم، القماطية، حبوش».

وتضمّ مديرية الجنوب الأولى ومركزها الإداري في صور خمسة مراكز هي: صور، بنت جبيل، الخيام، الطيّبة، الناقورة، بالإضافة إلى ٥٥ مركزًا تطوعيًّا. أما في الجنوب الثانية فهناك مركز إداري في النبطية وأربعة مراكز هي: النبطية، سحمر، جباع، العاقبية، بالإضافة إلى ٢٦ مركزًا تطوعيًّا.

وللدفاع المدني في البقاع ستة مراكز هي: دَوْرس، رسم الحدث، الهرمل، كفردبش، رياق، زيتا، ومركزها الإداري في دورس. ويلحق بالدفاع المدني أربعة أفواج إطفاء هي: فوج إطفاء بلديات الضاحية الجنوبية بالتعاون والتشارك مع بلديات المنطقة، فوج إطفاء اتحاد بلديات إقليم التفاح، فوج إطفاء اتحاد بلديات قضاء بنت جبيل وفوج إطفاء اتحاد بلديات جبل الريحان. كذلك تُشرف المديرية على أكاديميتين تدريبيتين، الأولى في كفرا (الجنوب) والثانية في رسم الحدث (بعلبك).

ويعمل في صفوف الدفاع المدني نحو ٣٥٠٠ متطوّع موزّعين على المديريات الأربع، وهي تمتلك نحو ٥٠٠ آلية بين إسعاف، إنقاذ، وسيارة إطفاء، وآليات دعم لوجستي.

وما يلفت الانتباه أنه بينما الدفاع المدني التابع للدولة اللبنانية يُعاني من ضعف الإمكانات ونُدرة المساعدات في المناطق الشيعية، يحظى التابع للهيئة الصحية الإسلامية بدعم البلديات وتعاونها، ويحظى بدعم المغتربين والميْسورين في المدن والقرى.

ثالثًا - الإسعاف الحربي

يُعتبر جهاز (الإسعاف الحربي) في «حزب الله» من القِطع العسكرية في الحزب، وهو أُسِّس سنة ١٩٨٤ كتشكيل مساند لمقاتلي «حزب الله» في معاركهم، إذ كان عناصر هذا «الجهاز»ينتشرون في النقاط القريبة من أي منطقة عمليات لمقاتلي الحزب ليتسنّى لهم تقديم الإسعافات الأولية لأيّ جريح خلال المعارك.

ويتألّف (الإسعاف الحربي) في «حزب الله» من فريق متكامِل من المهندسين الطبيين والأطباء والمسعِفين المدرّبين وعناصر مجهّزة ومدرّبة على المهمّات القتالية. وقد كان له دور كبير خلال معارك القُصير التي هجّرت أهالي تلك المناطق إلى لبنان إذ كان عناصره ينتشرون بداية في محيط مقام السيّدة زينب في دمشق قبل أن ينتقلوا إلى أماكن أخرى خاضوا خلالها معاركهم المساندة للنظام السوري والمُهجّرة للشعب السوري. ويُحيط الحزب هذا (الجهاز) بهالة من السرّية بحيث لا يمكن معرفة العدد الحقيقي لعناصره لكن يمكن تقديرهم بما يفوق الـ ٢٠٠٠ عنصر.

رابعًا - الصيدليات

يعمل قطاع الصيدليات في «حزب الله» في اتجاهين، الأول صيدليات مقرّبة افتُتحت بدعم ورعاية كاملة منه كصيدليات «المرتضى»، وهذه لا يملكها بشكل مباشر، وهي تمتلك فروعًا في ضاحية بيروت الجنوبية والبقاع والجنوب، وتتعامل مع مختلف أنواع البطاقات الصادرة عن "الحزب" وهي تبيع أنواعًا مختلفة من الأدوية بينها السورية والإيرانية وهذه يتمّ استيرادها خارج القنوات الرسمية المعتمدة في لبنان، وهي تمرّ من سوريا عبر المنافذ اللاشرعية والشرعية ولا رقابة لوزارة الصحة عليها، ومن المعلوم أن للحزب طرقًا ومنافذ لاشرعية على الحدود مع سوريا أهمها الذي يربط منطقة القصير بالبقاع، وهذه الطرق تؤمّن عبور مختلف البضائع السورية وبينها الأدوية، أمّا بالنسبة للمنافذ الشرعية فإن «الحزب» يؤمّن الدواء من سوريا عبر باصات خاصة تُعرف بـ "حافلات الحملات" إذ يتمّ تنظيم رحلات دينية خاصة بشكل أسبوعي إلى المزارات الدينية الشيعية في دمشق ويمكن لركاب هذه الحافلات أن يُحضروا معهم ما تيسّر من الأدوية لإعادة بيعها في لبنان أو تقديمها لمؤسسات الحزب المعنيّة بالدواء، كذلك يستخدم الحزب نفوذه على الحدود لتمرير ما يُريده من الأدوية من دون أن تسلك مسارها الرسمي.

أما الاتجاه الثاني، فيتعلق بالصيدليات التي تمّ افتتاحها في مؤسساته المختلفة كصيدلية تعاونية «السجاد» في منطقة الجاموس، وتلك التي ضمن مستشفياته ومراكزه الصحية. فهناك صيدلية «الرسول الأعظم» و«السان جورج» بالإضافة إلى صيدليات «الحوراء» ومركز «برج البراجنة الصحي» وهي الأكبر، وهذه ليست محصورة بالأدوية الإيرانية والسورية فحسب، بل تبيع مختلف أنواع الدواء ومصادره، وبحسب بعض المستفيدين، فهم يحصلون من خلالها على أدوية مدعومة من وزارة الصحة، أو من المساعدات الصحية الدولية والأممية التي تحصل عليها الدولة اللبنانية.

الرعاية الصحية: بطاقات تأمين وجهات داعمة

يتعامل «حزب الله» في المجال الصحي بطريقة الضامن مع مؤسساته لا المشرف على هذا القطاع، أي أن الخدمات التي يحصل عليها عناصره تتمّ عن طريق إحدى الجهات الضامنة في الحزب، كـ"مؤسسة الشهيد" و"مؤسسة الجرحى". تؤمّن الأولى التغطية الصحية لعوائل القتْلى، وهي عبارة عن بطاقة رعاية صحية ممغنطة يتمّ بموجبها تأمين ما نسبته ٨٠ في المئة من التغطية الصحية لحاملها، واللافت للانتباه أن هذه البطاقة يمكن استخدامها في مستشفيات الحزب وصيدلياته بحيث يحصل حاملها على الدواء السوري والإيراني بسعر شبه مجّاني، كما يمكن لحاملها الاستفادة منها في بعض الصيدليات الخاصة وذلك من خلال الاحتفاظ بالفاتورة التي قام بتسديدها وتقديمها إلى الجهة المُصدرة لبطاقته فيحصل على ٨٠ في المئة من قيمتها، وتؤمّن هذه البطاقة أيضًا الاستفادة من المعاينات لدى الأطباء المتعاقدين مع «الهيئة الصحية الإسلامية» وكذلك الأطباء غير المتعاقدين عبر نظام الفاتورة المشار إليه أعلاه.

أما بطاقات «مؤسسة الجرحى» فهي تعمل بنفس نظام بطاقات «مؤسسة الشهيد» مع فارق أن الجرحى يحملون نوعين من البطاقات، الأولى بطاقة الرعاية الصحية الصادرة عن «الهيئة» والثانية بطاقة صادرة عن «مؤسسة الجرحى»، وهذه الأخيرة تؤمّن الاستشفاء بنسبة مئة في المئة لحاملها فيما تؤمن له الأولى تغطية بنسبة ٨٠ في المئة. فبطاقات مؤسسة الجرحى تؤمّن الدخول إلى مستشفيات الحزب لإجراء العمليات الجراحية بدون تحمُّل أي نفقات لكن في بعض العمليات يتمّ إخضاع المستفيد لفحوصات من قِبَل لجنة طبية خاصة يشكّلها الحزب ويكون مقرّها في أحد مجمّعاته كمجمّع «المجتَبى» في حيّ الأميركان في ضاحية بيروت الجنوبية ومجمّع «سيّد الشهداء» في منطقة الرويس، ولهذه اللجنة أن تقرّر ما إذا كان يحقّ للمتقدّم إجراء العملية أم لا، على نفقة الحزب الخاصة.

وبالإضافة إلى البطاقتين السابقتين، هناك بطاقات خاصة بـ"ذوي الاحتياجات الخاصة" اسمها "أماني" بحيث يستفيد حاملها من خدمات خاصة في المستشفيات والمراكز الصحية التابعة للحزب. أمّا بالنسبة إلى الجمهور والبيئة الحاضنة فلا بطاقات خاصة بهم باستثناء بعض الحسومات الإضافية التي يحصل عليها حاملو بطاقة "السجاد". والدخول إلى المستشفيات والمراكز الصحية التابعة للحزب مسموح لكل اللبنانيين، غير أن المستفيدين الأكبر من الرعاية والخصومات هم في غالبيّتهم من أبناء البيئة الحاضنة للحزب والمقرّبين. ولتسهيل موضوع هذه المساعدات وتنظيمها، أنشأ الحزب "صناديق اجتماعية" في مستشفياته خصوصًا في "الرسول الأعظم" و"السان جورج"، ورُصدت لها مبالغ مالية محدّدة تتراوح بين ٦٠ إلى ١٥٠ ألف دولار مخصصة لمساعدة مَن لا يملكون كلفة فاتورة الاستشفاء من المقرَّبين منه والمناصرين. كما هناك آلية أخرى لمساعدة هؤلاء من خلال "الأمانة العامة" في الحزب التي تقوم بدفع مبالغ من فاتورة الاستشفاء في الحزب إلى بعض المواطنين المحظيين. ويضاف إلى ما سبق اشتراك أو بطاقة "التعاضد" وهي بطاقات يُصدرها الحزب خاصة بالمواطنين المحتاجين لقاء مبلغ شهري محدَّد بالليرة اللبنانية، وهذا النوع من البطاقات غير معترف به في بعض مستشفيات الحزب باعتبار أن تغطيته محدودة وبالليرة اللبنانية، لكن يمكن للمشتركين في هذا النظام أن يستفيدوا منه بمبالغ محدّدة قليلة وكذلك في الحصول على الأدوية الإيرانية والسورية وأيضًا بعض الأدوية الأجنبية التي تظهر بشكلٍ غير دوري، مما يدعو إلى طرح علامات استفهام حول مصدرها وكيفية الحصول عليها.

كل مراكز الصحة الأولية والمستوصفات التابعة لـ «حزب الله» تنال تمويلًا عن طريق وزارة الصحة إن عبر خطة الاستجابة لدعم النازحين السوريين والمجتمعات المضيفة أو من خلال المساعدات الأممية والدولية ولا سيما منظمة الصحة الأوروبية والاتحاد الأوروبي ودوَله

أهداف المنظومة

تنتشر هذه المؤسسات بشكل مكثّف في المناطق الشيعية، حيث بيئة حزب الله الجماهيرية، ففي بيروت الكبرى لا يوجد سوى مركز واحد للهيئة فيما على مقربة منها وإلى اتجاه الجنوب هناك نحو ١٠ مراكز تقدِّم خدماتها لأبناء البيئة، وكذلك الأمر بالنسبة لبقية المناطق. وإن كانت الهيئة لا تمنع أبناء الطوائف الأخرى من تلقّي العلاج في مستشفياتها ومراكزها، إلا أنها تركّز في توسيع عملها على المناطق ذات الغالبية الشيعية، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أن الهدف الأساسي لـ«حزب الله» كان أبناء الطائفة الشيعية وضمان ولاءهم من خلال (قطاع صحي) مترامي الأطراف. مع العلم أن «حزب الله» أنشأ منذ مطلع التسعينات «مركز الشهيد» الطبي في منطقة باب التبّانة في مدينة طرابلس، في محاولة لجذب البيئات الأخرى، ولا سيما السنّية، من دون أن يكون له التأثير الكبير.

يظهر مما سبق إن حزب الله أوْلى هذا القطاع أهمية عظيمة ووضع إمكانات ضخمة إن من حيث الموارد أو التنظيم وسعى أن يكون قطاعًا بديلًا للقطاع الصحي الرسمي. فهو من ناحية أولى يركّز على إظهار ضعف إمكانات الدولة اللبنانية، ومن جهة أخرى يكرّس نفسه بديلًا لاشرعيًّا من دون أن يكون هناك وازع ولا حسيب أو رقيب على ممارسة عمله، ومن جهة ثالثة يستغل موارد الدولة وإمكانياتها على هذا الصعيد ويأخذ الدالّة له.

في المحصّلة، إن (القطاع الصحي) في «حزب الله» هو عبارة عن قطاع ليس تابع لـ"دويلة" داخل الدولة، وإنما قطاعًا موازيًا بحسب ما يصفه أحد مسؤوليه إذ قالها بوضوح: «نحن لسنا قطاعًا تابع لدويلة داخل الدولة، وإنما قطاع موازٍ لقطاع الدولة»، وهذا تعبير واضح أن «الحزب» يهدف في النهاية إلى تقويض ما تبقّى من أركان مؤسسات الدولة اللبنانية وتحديدًا في القطاعات الحيوية وعلى رأسها (الأمن الصحي) الذي يعني الكثير لكل اللبنانيين خصوصًا في ظلِّ الأزمة المالية والاقتصادية التي تعصف بلبنان.

«حزب الله» والإسلاميين الفلسطينيين
الباحث أحمد مطر: شركاء في «التمهيد» لوحدة الساحات

حاوره: نجيب العطّار

منذ نشوء حزب الله حتى اليوم تُشكِّلُ المسألةُ الفلسطينيّة أحد أبرز ركائز خطابِه الذي يتوجّه به إلى المؤيّدين والمعارضين على حدٍّ سواء. ورغمَ أنَّه حزبٌ شيعيٌّ وعقائديٌّ إلّا أنَّ هذا لم يمنعَه من الدُّخول إلى الساحة الفلسطينية من البوّابة الإسلامية عبر تحالُفه مع التيّارات الإسلامية السلَفية ذات الخلفية العقائدية المختلفة عن خلفيته. وممّا لا شك فيه أن حزب الله بات طرفًا مؤثِّرًا ومُتأثِّرًا على حدٍّ سواء في المسألة الفلسطينية وتعقيداتها التي انفجرت مؤخرًا في مخيّم عين الحلوة اشتباكاتٍ بين حركة فتح من جهة وبعض الفصائل الإسلامية من جهة أخرى.

انطلاقًا من أنَّ التَّاريخ وتتبّع لحظاتِه ودقائقِه يُشكِّلُ مُدخلًا ضروريًّا لفَهم الواقع الحالي أُجريت هذه المقابلة مع الباحث والناشط السياسي أحمد مطر الذي شارك في مشروع «تقاطعات في تاريخ لبنان: حصة الشيعة منها» باحثًا في العلاقة بين اللبنانيين الشيعة والفلسطينيين منذ الفتح العربي وحتّى اليوم. وانطلاقًا من نشاطه البحثيّ على مسألة العلاقة بين «حزب الله» و«الفصائل الفلسطينية الإسلامية» وما شهدته من تطوُّراتٍ منذ نشوء «حزب الله» وحتّى اليوم ومن تجربته العملانية والسياسية كان هذا الحوار.

- أين ومتى بدأت العلاقة بين «حزب الله» والإسلاميين الفلسطينيين؟

بدأت في مخيّمات الجنوب وتحديدًا في مُخيمي عين الحلوة والمية ومية، إذ إنَّ نسبة كبيرة من الفلسطينيين في هذه المخيّمات كان لهم خلفية إسلاميّة بدأت مع «عباد الرحمن» التي تأسست عام ١٩٤٩ وكذلك مع حركة الإخوان المسلمين، في بدايات اللجوء الفلسطيني إلى لبنان. وبالتالي، نتيجة الخلفية الإسلامية عند حزب الله من جهة والإسلاميين الفلسطينيين من جهة أخرى، والذين يتركزون في الجنوب، كان من الطبيعي أن تبدأ العلاقة من هناك، ثمّ امتدّت إلى المخيّمات في المناطق الشيعية الأخرى، مثل الضاحية الجنوبية لبيروت.

> استفاد «حزب الله» من الشرخ الذي كان قائمًا بين الفصائل الفلسطينية، وعمل على تعزيزه ليستفيد منه لاحقًا

- ما هي طبيعة هذه العلاقة وعلى أي مستويات؟

العلاقة كانت أمنية بالدرجة الأولى، وتمظهرت أيضًا في الجانب الدّعوي إذ إنّ السيد محمّد حسين فضل الله، الذي كان آنذاك المرشد الروحي لحزب الله، شارك غيرَ مرّة في بعض المناسبات ذات الطابع الديني التي كانت تُقام في بعض المخيّمات، مثل مخيّم برج البراجنة. وكان شعار تحرير القدس هو العُنوان الذي يجمع بين حزب الله والإسلاميين، وصحيح أنّ الشِّعار هو سياسي لكن الخلفية أمنية.

- ما هي الدّوافع التي جعلت حزب الله يتّجه نحو الفصائل الإسلامية رغم أنّ الفصائل غير الإسلامية كانت أقوى ميدانيًّا؟

بعد وصول الخميني إلى السلطة سنة ١٩٧٩ أصبح الخطاب الإسلامي أكثر سهولةً في استقطاب الناس.

- كيف تمظهرَت هذه العلاقة خلال فترة الحرب؟

كان الإقبال على حزب الله واسعًا بين القاعدة الشعبية للإسلاميين، وحزب الله استفاد من الشرخ الذي كان قائمًا بين الفصائل الفلسطينية، وعمل على تعزيزه ليستفيد منه في ما بعد. وعمومًا يمكن تلمُّس هذه العلاقة في الأحداث التي كانت تحصل خلال فترة الحرب وموقف حزب الله والإسلاميين منها، بصفتهم مؤثِّرين ومتأثِّرين. خلال اجتياح إسرائيل للبنان في العام ١٩٨٢، كان هناك تعاون بسيط بين الحزب والفصائل الإسلامية، مثل «قوّات الفجر» في صيدا والتي لم تزل تربطها بحزب الله علاقة إلى اليوم. لكن عمليًّا لم يكن حزب الله ذا حضورٍ كبير أثناء الاجتياح، وهو بدأ فعليًّا بعده.

- قبل الاجتياح كانت هناك قضية عُرفت بقضية المتطوّعين الإيرانيين. ما هو موقف الإسلاميين آنذاك؟

هذه الخطوة لاقت اعتراضًا واسعًا على المستوى الشيعي في حين أنّ كل الفلسطينيين كانوا مُباركين لهذه الخطوة، فالذي أحضَر الإيرانيين من سوريا إلى بعلبك والذين شكّلوا نواة حزب الله لاحقًا، هو خليل الوزير المعروف بـ«أبو جهاد». وأبو جهاد كان مسؤولًا عن ملف الإسلاميين في «فتح». وهناك الكثير من الشيعة في حركة "فتح" التحقوا بحزب الله في ما بعد، وهؤلاء كُلُّهم من الإسلاميين الذين انضووا ضمن الحركة مثل عماد مغنية ومصطفى بدر الدين. وأذكر أنَّه قبل وصول الخميني إلى السلطة قامت حركة «فتح» بفرز بعض الشباب ذوي الميول الإسلامية لتأمين الحماية لمحمد حسين فضل الله، وأبرزهم كان عماد مغنية. وكونهم إسلاميين فمن الطبيعي أن ينضمّوا إلى حزب الله. وبعد أن صار حزب الله أكثر قوّة وانتشارًا بدأت العلاقة مع الإسلاميين تتطوّر؛ فخلال حرب طرابلس سنة ١٩٨٣ كان حزب الله داعمًا لـ"حركة التوحيد" الإسلامية التي كان يرأسُها الشيخ سعيد شعبان آنذاك. وخلال حرب المخيّمات، صحيح أنَّ حزب الله لم يشارك عسكريًّا في المعارك إلى جانب الإسلاميين لكنّه كان معارضًا بشدّة للحرب وكان موقفه بارزًا في تلك الفترة، وقد منع حزب الله حركةَ أمل من الاشتباك مع الفلسطينيين في مخيّم الجليل. وعمومًا كانت علاقته مع الإسلاميين جيّدة خلال تلك فترة، ولكن الحالة الأبرز التي بيّنت اختراق حزب الله لحركة "فتح" عبر الإسلاميين هي قضيّة جمال سليمان أثناء حرب إقليم التفّاح بين حزب الله وحركة أمل. وبينما كانت "فتح" تميل إلى حركة أمل، كان الإسلاميون مؤيّدين لحزب الله خلال الحرب وكان تأييدهم تحت عنوان أنّ "المسلم لا يقتل المسلم"، إلّا أنّ الإسلاميين لم يشاركوا عسكريًّا إلى جانب الحزب، باستثناء جمال سليمان.

> إنّ الحالة الأبرز التي بيّنت اختراق «حزب الله» لحركة «فتح» عبر الإسلاميين هي قضيّة جمال سليمان الّذي قام بقصف القوى التابعة لـ «فتح» من مركز تموضع عناصره في منطقة جبل الحليب قرب عين الحلوة أثناء حرب إقليم التفّاح بين «حزب الله» و«حركة أمل»

في أيلول ١٩٩٠ كانت هناك تحضيرات في منطقة الوادي الأخضر جنوب عربصاليم من قِبَل قوّة تابعة لحركة "فتح" لقطع الطريق على مقاتلي حزب الله، فقام جمال سليمان، الذي كان في حركة «فتح» آنذاك ثُمّ أصبح زعيمًا لحركة «أنصار الله» الإسلامية لاحقًا، قام بتسريب الخبر إلى حزب الله فوقعت اشتباكات بين الحزب و«فتح»، وقام جمال سليمان بدوره بقصف القوّة التابعة لـ«فتح» من مركز تموضع عناصره في منطقة جبل الحليب قرب مخيّم عين الحلوة. وقد ذكر الشيخ ماهر حمّود سنة ٢٠١٨ أنّ تدخُّل جمال سليمان في معركة جبل الحليب كان إيجابيًّا لصالح «حزب الله»، وأنّه لو لم يتدخّل لتغلّبت أمل على الحزب. هذا كان مع نهايات الحرب الأهلية.

- بعد فترة الحرب الأهلية كيف كانت هذه العلاقة؟ وهل ساهم «حزب الله» بتأسيس فصائل فلسطينية إسلامية؟

الفصائل الإسلامية في لبنان: عصبة الأنصار، عصبة النور، جند الشام، فتح الإسلام، كتائب عبد الله عزّام، أنصار الله، كُلُّ هذه الفصائل السلفية، باستثناء كتائب عبدالله عزّام، تأسست في المخيّمات وذلك بعد انسحاب قوّات منظمة التحرير من لبنان عقب الاجتياح الإسرائيلي سنة ١٩٨٢. وقد ساهم حزب الله بتأسيس إحدى هذه الحركات وهي «أنصار الله» التي ترأسَها جمال سليمان، والجدير بالذكر أنَّ ابنَه حسن قام بعملية انتحارية في نهاية العام ٢٠٠٣ في العراق حيث فجّر نفسه مستهدفًا صهريجًا للمحروقات تابعًا للقوات الأميركية. والمُلفت أنّ تنظيم «أنصار الله» لم يُصدر بيانَ نعيٍ له وأن الشيخ ماهر حمود تكفّل بالأمر. بالعودة إلى حزب الله؛ كانت تربطه علاقات جيّدة بالفصائل الأخرى: عصبة الأنصار، جُند الشام، الحركة الإسلامية المجاهدة، الشباب المسلم، مجموعة بلال بدر، وطبعًا الجهاد الإسلامي وحماس. فجُند الشّام مثلًا اعتبرت أنّ الخلاف مع «حزب الله» هو خلاف فقهي فقط، وأنّهم في خندق واحد. وكان الدّعم الأمني مُتبادَلًا بين الحزب

مهرجان خطابي وعروض لـ«حزب الله» في يوم القدس
نصر الله يحذر مما قد يلجأ إليه العدو لإعادة الاعتبار لجيشه
«المطلوب أن يخرج إسلامبولي فلسطيني ليدفع خائن فلسطين الثمن»

والإسلاميين. ويُمكن أن نقسِّم الفصائل الفلسطينية الإسلامية إلى قسمين، أخذًا في الاعتبار استفادة حزب الله منها؛ القسم الأوّل يضمّ الجهاد الإسلامي وحماس اللذين عبرهما يمتدّ تأثير حزب الله في المسألة الفلسطينية إلى خارج لبنان؛ والقسم الثاني يضم الفصائل التي نشأت في المخيّمات بعد خروج منظمة التحرير من لبنان، وهذه الفصائل تُشكّل نافذة حزب الله على المسألة الفلسطينية في لبنان وخصوصًا في المخيّمات الفلسطينية. وقد تمظهرت هذه العلاقة بعد الحرب في عدّة محطات أساسية؛ أوّلًا بعد توقيع اتفاق أوسلو سنة ١٩٩٣، حيث عارض حزب الله، كما الفصائل الإسلامية، هذا الاتفاق، وكذلك في مؤتمر الحوار الوطني سنة ٢٠٠٦ حيث عارض حزب الله نزع السلاح الفلسطيني من المخيّمات، والإسلاميين الفلسطينيين أيضًا يريدون إبقاء السلاح في المخيّمات رغم أنّ الموقف الرسمي الفلسطيني الذي عبّر عنه الرئيس محمود عبّاس يُطالب بسحب السلاح من خارج المخيّمات وداخلها أيضًا. والجدير بالذكر أنّ هناك فصيلين فلسطينيين اليوم هما الجبهة الشعبية - القيادة العامة و«فتح الانتفاضة» يحملان السلاح خارج المخيّمات. وكذلك في معارك نهر البارد ٢٠٠٧ عارض حزب الله خَيار الحسم العسكري واعتبر المخيّم خطًّا أحمر. وأرجّح أنّ موقف حزب الله حينها كان بإيعاز إيراني - سوري.

- بعد اندلاع الحرب في سوريا شارك حزب الله في المعارك إلى جانب النّظام السوري. كيف تأثّرت العلاقة بين حزب الله والإسلاميين بالأحداث في سوريا؟

عمومًا كانت العلاقة متوتّرة قليلًا بين حزب الله وعدد من الفصائل الإسلامية على خلفية مشاركة الحزب في المعارك في سوريا. ولكن بعد عامَيْ ٢٠١٣ و٢٠١٤ بدأت التوتّرات تخفّ، فعُصبة الأنصار والحركة الإسلامية المجاهدة مثلًا اتّفقتا مع حزب الله على رفض أي تورّط فلسطيني في الحرب السورية وذلك بعد عدّة لقاءات جرت بينهما سنة ٢٠١٦ في مقر تيّار الفجر. لكن الحالة الأبرز هي حالة حركة حماس؛ فقبل الحرب في سوريا كانت العلاقة قويّة بين الحزب وحماس وإيران إذ كان الدّعم الذي تتلقّاه حماس من حزب الله وإيران كبيرًا جدًّا يُقدّر بملايين الدولارات إضافةً إلى الأسلحة والتدريب وغير ذلك. ولكن بعد الحرب في سوريا توتّرت العلاقة بينهما على خلفية مشاركة الحزب في المعارك إلى جانب بشار الأسد، إذ إنَّ حماس دعت حزب الله إلى سحب قواته من سوريا وأكّدت حق الشعب السوري في نَيل حقوقه وحرّيته. وانخراط حماس في هذا الصراع كان برعاية دولة قطر التي ساندت بعض الفصائل المعارِضة للأسد ماليًّا ولوجستيًّا. وحتى نهاية العام ٢٠١٣ كانت العلاقة بين حماس وحزب الله سيّئة، ولكن بعد العام ٢٠١٣ بدأت بالتحسّن بينهما، وقد لعب حزب الله دورًا في تقريب وجُهات النظر بين حماس وإيران. وعمومًا لم تزل العلاقة بين حزب الله والفصائل الفلسطينية السلفية جيّدة حتّى اليوم.

- اعتمادًا على بحثك في العلاقة بين الشيعة والفلسطينيين؛ ما هو رأيُك بخصوص الأحداث الأخيرة التي جرت في مخيّم عين الحلوة؟

لا شكّ أن الاشتباكات الأخيرة ليست وليدة الصدفة، وليست أهدافها محصورة بالسيطرة على أحياء من المخيّم، وأنّ ما يجري من اشتباكات بين «فتح» وفصائل صغيرة متشدّدة تحت عنوان الإسلام السياسي، يهدف إلى خدمة استراتيجية وحدة الساحات ضمن محور (المقاومة) وهي بدورها تهدف إلى خدمة المشروع الإيراني. الذي يحصل في عين الحلوة هو محاولة من قِبَل حزب الله، وإيران من ورائه، عبر الفصائل الإسلامية، لإرباك القيادة الفلسطينية واستعمال المخيّمات كورقة في المفاوضات بين إيران وأميركا. ومرّة أخرى يُراد تحويل لبنان إلى ساحة مفتوحة، والساحة لا يمكن أن تكون مكانًا لبناء دولة.

منشورات «أمم» للتوثيق والأبحاث

هذا الدفتر الثاني من سلسلة دفاتر «منتدى المشرق والمغرب للشؤون السجنية» وهي سلسلة كتب وكتيّبات، لا دورية منتظمة لها، مدارها على المسألة السجنية في أبعادها الشخصية والعامّة. والدفتر شهادة يقدمها سيف الإسلام عيد، الطالب المصري في السنّة الأولى في كليّة الإقتصاد والعلوم السياسية في جامعة بني سويف، عن تجربته السجنية التي امتدت من كانون الثاني ٢٠١٤ إلى شباط ٢٠١٥. وعنواني طالب ومصري كفيلان بإنزال المنزل الذي يليق بها من الأدب السجني الطالبي بلحاظ الرحم الموصول بين طلاب مصر وسجونها... كتب خليل العناني في تقديمه للكتاب أن هذه الكتابة عن التجربة هي في الحقيقة كتابة عن تجربة جيل بأكمله سرَق الاستبداد أحلامه وعمره، ولو لبعض الوقت، من أجل تثبيت حكم جنرال عسكري استولى على السلطة، ويسعى جاهدًا للبقاء بها حتى آخر نفس في صدره. وهي تجربة أقرب لشهادة موثقة عن واحد من أسوأ العصور السلطوية التي مرت بها مصر خلال تاريخها الحديث.

أما أقسام الدفتر فبالإضافة إلى مقدمة العناني هي: نبشٌ في الذّاكرة، شباب ينضج في براثن المعتقل! حامي القوم جاهلهم، في طريق التأديب، الخَلوَة والبحثُ عن المَعنى، حين يَصيرُ المذنبُ والبريء مجرمين! ومن الحنين ما قتل، بيني وبين أبي، إذا خيّرتَ..فاختر ألّا تختار! طول المقام يستجلب الأُلفَة، مشاهِد مِن عَرَبةِ التَّرحيلات، وفي الختام...

نشاطات

ندوات إئتلاف الديمقراطيين اللبنانيين في «الهنغار»: مخيم عين الحلوة وإيديولوجيا «حزب الله»

نظم إئتلاف الديمقراطيين اللبنانيين خلال شهر أيلول في «الهنغار» في مقر جمعية «أمم للتوثيق والأبحاث» في حارة حريك، ندوتين، في الأولى، استضاف الائتلاف الأستاذ هشام دبسي رئيس مركز «تطوير»، تحت عنوان «المخيمات الفلسطينية في لبنان - عين الحلوة في عين العاصفة»، حيث ركز دبسي في مداخلته على الخلفيات الكامنة خلف تفجير ساحة عين الحلوة والمخطط الذي يسعى للسيطرة على المخيم، وإنهاء سيطرة الشرعية الفلسطينية الموجودة في المخيم والمتمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية وحركة «فتح» وسفارة دولة «فلسطين»، والدور التدميري للمنظمات الفلسطينية الأصولية المسلحة داخل المخيم، ومن يقف خلفها.

في الثانية، استضاف الائتلاف، الدكتور داوود فرج، تحت عنوان «أيديولوجيا حزب الله» حيث قدم فرج رؤية نقدية اجتماعية نفسية سياسية شاملة حول اساس هذه الايديولوجيا وطبيعتها وسلوكها وصولًا إلى أهدافها، وكانت مداخلات من المشاركين وأسئلة.

ستّون عامًا على ستوديو بعلبك

في إطار عملها على حفظ الذّاكرة اللّبنانيّة تفتتح «أمم للأبحاث والتوثيق» معرضها المعنون «ستون عامًا على ستوديو بعلبك» من ٢ تشرين الثاني ٢٠٢٣ فصاعدًا في هنغار «أمم» في حارة حريك.

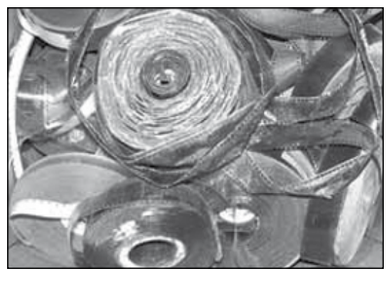

الاشتباكات الأخيرة في عين الحلوة:
حزب الله ضابط الإيقاع، وحَماس الراعي، في خدمة «وحدة الساحات»

علي قاسم

لا تزال المجموعات الإسلامية المتشدّدة في مخيّم عين الحلوة ترفض البحث بتسليم المتّهمين باغتيال قائد الأمن الوطني الفلسطيني في صيدا أبو أشرف العرموشي ورفاقه، على الرغم من تعهّد نائب رئيس «حركة حماس» موسى أبو مرزوق بتسليمهم خلال زيارته لرئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري.

الاشتباكات الأخيرة أظهرت وبشكل جليّ أن محاولة السيطرة على مخيّم عين الحلوة تشكل أولوية في جدول أعمال حركة حماس ومَن وراءها في لبنان، لنزع الشرعية من يد حركة «فتح» ومنظمة التحرير الفلسطينية، والإمساك بالمخيّم المذكور الذي يشكّل أساس المخيّمات الفلسطينية فيه، وبالتالي وضْعه في خدمة استراتيجية «وحدة الساحات» التي ينتهجها محور الممانعة بقيادة إيران. وكانت المجموعات المتشدّدة الإسلامية قد قامت قبل اندلاع الاشتباكات ببناء تحصينات واسعة في أماكن تواجدها وخصوصًا في مخيّم الطوارئ وقسم من التعمير اللبناني، ونشرت سواترَ حول مداخل المنطقة إلى جانب تمركزها في عدد من مدارس الأونروا الموجودة في منطقة البستان عند مدخل مخيّم عين الحلوة. وتقول بعض المصادر إنه جرى نشر ألغام في زواريب مخيّم الطوارئ، وأن هذه المجموعات حصلت على أسلحة وذخائر أُدخلت من خلال حيّ التعمير بإشرافٍ من «سرايا المقاومة» التابعة لحزب الله، ووصَف خبير عسكري أن ما يحصل في هذه المنطقة ينمّ عن استعداد لمعارك عسكرية واسعة وكأنه لا يستهدف مخيّم عين الحلوة لوحده بل يستهدف منطقة صيدا بأكملها.

منذ اندلاع الاشتباكات المسلّحة بين قوات الأمن الوطني الفلسطيني وبين المجموعات الإسلامية المتشدّدة في مخيّم عين الحلوة ومحيطه، والجدل السياسي يدور حول ماهيّة هذه الاشتباكات، هل هي جزء من استراتيجية ترابُط الملفات ووحدة الساحات في المنطقة، أم تهدف إلى تفتيت المخيّم والسيطرة عليه من قِبَل هذه المجموعات المتشدّدة.

قبل الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢، كانت القوى الوطنية الفلسطينية مُمسكة بمخيّم عين الحلوة، لكن منذ العام ١٩٨٥ بدأت تظهر في مخيّم عين الحلوة تيارات إسلامية متشدّدة تسعى إلى السيطرة عليه بدافع أيديولوجي في مواجهة المشروع الوطني الفلسطيني، وبدأت تلك التيارات بالتناسُل ومحاولة كل منها السيطرة على جزء من المخيّم المذكور، من جهة، واستخدامها من جانب سوريا وإيران لإضعاف موقع منظمة التحرير الفلسطينية وحركة «فتح» وضرب استقلاليّته. فأسّس هشام شريدي «عُصبة الأنصار»، المتّهمة بقتل القضاة الأربعة في قصر العدل في مدينة صيدا عام ١٩٩٩، بعد قتْلها للشيخ نزار الحلبي مسؤول «الأحباش» عام ١٩٩٥، وإعدام ثلاثة من أفرادها الذين أُدينوا بهذه الجريمة، ويقود عُصبة الأنصار حاليًا أحمد عبد الكريم السعدي (أبو محجن) المتهم الرئيسي بقتل الحلبي، الذي يُقيم قرب جامع النور، وتتركّز قوة هذه المجموعة في حي الصفصاف ومخيّم الطوارئ حيث يسكن أبو شريف وأبو عُبيدة اللذان لعبا دورًا غير مُعلن في الأحداث الأخيرة، وتسعى «عُصبة الأنصار» إلى السيطرة على أحياء أخرى، مع أنها أعلنت خلال الأحداث الأخيرة وقوفها على الحياد، لكن الواقع في مخيّم الطوارئ يشير إلى مشاركتها في القتال ضد «فتح» وممارسات هذه المجموعات، سياسيًّا، أظهرت بشكل واضح انحيازهم إلى جانب المجموعات المتشدّدة فعليًّا ومشاركة عدد من عناصرهم في المعارك التي حصلت مؤخرًا وخصوصًا في حي الصفصاف والراس الأحمر.

المصدر: بي بي سي

ولعبت مجموعة أخرى يقودها المدعو بلال بدر، دورًا كبيرًا في الاشتباكات الأخيرة في مخيّم الطوارئ وحي حطّين. وبلال بدر حاول مع مجموعته السيطرة على حي الطيري منذ سنتين أو أكثر، يومها أخذت «فتح» قرارًا بتصفية المجموعة والدخول إلى حي الطيري، لكن ضغوطًا مُورست على «فتح» من بعض أطراف السلطة اللبنانية لعدم حسم المعركة مع المجموعة المذكورة، وفرّ بلال بدر إلى سورية والتحق بتنظيم «داعش» قبل أن يعود مؤخرًا إلى مخيّم الطوارئ. ويُذكر أنه خلال معارك الطيري كان بدر يتلقّى دعمًا عسكريًّا ولوجستيًّا من حركة «حماس»، ومن تنظيم «أنصار الله»، بقيادة إبراهيم أبو السّمك المقرّبة من «حزب الله».

> أشرف «حزب الله» من خلال أمنييه بشكل مُباشر على المعارك وغرفة عمليات الجماعات الإسلامية المتشدّدة، وقدّم المساعدات والدعم لهذه الجماعات عبر حركة «حماس» و«الجهاد الإسلامي»

أما مجموعة «جُند الشام» التي تتمركز في مخيّم الطوارئ، وتضمّ في صفوفها، بقايا «مجموعة الضنية» التي لجأت إلى المخيّم المذكور عام ٢٠٠٠، كما تضمّ بقايا «فتح الإسلام»، وبعض مَن كان مع الشيخ أحمد الأسير. وتتألف المجموعة من عناصرَ فلسطينية، لبنانية، سورية، عراقية وتتلقّى مساعدات من «داعش»، ومن حركة «حماس»، وحاليًّا من «الجهاد الإسلامي». بالإضافة إلى مجموعة «الشباب المسلم» وهي مجموعة متشدّدة تكفيرية تضمّ عناصر انضوت في مجموعات أخرى.

أما في حي حطين الذي شهد قتالًا شرسًا مؤخرًا وأدّى ذلك إلى تدميره بشكل شبه كامل وتهجير أهله، فتنتشر مجموعة من بقايا «كتائب عبد الله عزام»، ويبرز اسم يوسف شبايطة الذي كان شريكًا لنعيم عباس المعتقَل لدى السلطات اللبنانية حاليًّا. كما نجد مجموعة يقودها زياد أبو نعاج في جبل الحليب، وهو من بقايا كتائب عبدالله عزّام، وهؤلاء يتلقّون مساعدات من القاعدة ومن بعض فروعها. ويُشرف على هذه المجموعات المدعو توفيق طه.

كما يُلاحظ نشاط لمجموعة تسمّى بـ«جماعة المقدسي» التي يترأسها فادي الصالح، وهو مدير سابق للمخيّم قبل فصله من «الأونروا». وكان عليه دعاوى قضائية وشخصية وقد شارك أحد رجال الدين من صيدا بحلّ تلك المشكلة والتي كلّفت نحو ٤٠ ألف دولار. وخلال القتال الأخير استطاع تجميع عدد من الشبّان الذين يتراوح أعمارهم بين ١٧ و١٨ عامًا لقاء ٢٠٠ دولار أميركي شهريًّا. ويبدو أن غياب فرص العمل تدفع بهؤلاء الشبّان للانخراط في مثل هذا القتال. ويُقال أن الصالح يعمل مسؤولًا لوجستيًّا في حركة «حماس»، كما يُلاحظ أن الصالح شارك ضمن وفد هيئة علماء المسلمين الذي زار النائب السابق بهية الحريري يوم السبت ١٦ أيلول ٢٠٢٣.

تجدر الإشارة إلى أن «الحركة الإسلامية المجاهدة» التي يترأسها الشيخ جمال خطّاب، وهي مجموعة تركّز على الدعوة الإسلامية وتتلقّى مساعدات وخصوصًا من الخارج ولا دور عسكريًّا لها، وتمركزها في حي المنشية. ولعب الشيخ خطّاب دور الوسيط بين منظمة التحرير الفلسطينية والمجموعات المتشدّدة، لكنه لم يستطع و«عصبة الأنصار» الوصول إلى حلٍّ بتسليم المتهمين.

وتبقى الإشارة إلى أن تنظيم «أنصار الله»، والذي يمكن وصفه بأنه الذراع الفلسطينية لـ«حزب الله» داخل مخيّم عين الحلوة والذي ضمر دوره داخل مخيّم عين الحلوة وخصوصًا بعد إبعاد جمال سليمان إلى دمشق والذي سهّل «حزب الله» خروجه من مخيّم المية ومية.

من تلك الصورة البانورامية نتبيّن أن هذه المجموعات المسلحة هي أذرع مسلحة لحركة «حماس» التي لا تملك جهازًا عسكريًّا كما تقول، لكنها تستخدم هذه المجموعات لتسيطر تدريجيًّا على مخيّم عين الحلوة، ويمكن القول حاليًّا إن حركة «الجهاد الإسلامي» تشارك في تقديم المساعدات للمجموعات المتشدّدة.

وبحسب مدير مركز دراسات فلسطيني، فإن حزب الله خلال المعارك الأخيرة أشرف من خلال أمنييه بشكل مُباشر على المعارك وغرفة عمليات الجماعات الإسلامية

المتشـدّدة، وقـدّم المسـاعدات والدعـم لهـذه الجماعـات عبـر حركـة «حمـاس» و«الجهـاد الإسـلامي» التـي تتولّـى هـذه المهمـة مباشـرة خصوصًـا بعـد ضُعـف تنظيـم «أنصـار اللـه».

بعـد خسـارة تنظيـم «أنصـار اللـه» مخيّـم الميـة ومية بـدأ «حـزب اللـه» يعـزّز نفـوذه فـي منطقـة التعميـر المحيطـة بمخيّـم عيـن الحلـوة، وتحدّثـت مصـادر صيداويـة عـن نشـر «حـزب اللـه» خـلال الاشـتباكات فـي مخيّـم عيـن الحلـوة عناصـر «سـرايا المقاومـة» التابعة لـه فـي الخطـوط الأماميـة تحـت حجّـة حمايـة أهالـي التعميـر، وهـذا مـا دفـع بالنائـب أسـامة سـعد إلـى الطلـب مـن الجيـش اللبنانـي التدخّـل لمنـع نشـر مسـلحين فـي المناطـق اللبنانيـة المحيطـة بالمخيّـم.

كمـا تجـدر الإشـارة أيضًـا إلـى توسـيع نشـاط «سـرايا المقاومـة» التابعـة للحـزب فـي حـي البركسـات حيـث يعيـش فلسـطينيون ولبنانيون وسـوريون.

وفـي تلـة السـيروبية المطلّـة علـى مخيّـم عين الحلـوة التـي يسـكنها لبنانيـون وفلسـطينيون، جـرى لقـاء تنسـيق وتعـاون بيـن مجموعـة لبنانيـة تتبـع «سـرايا المقاومـة»، وبيـن مجموعـة فلسـطينية يمثلهـا إبراهيـم الحـاج، وهـو صهـر هيثـم الشـعبي وابـن أخـت منيـر المقـدح الـذي وُجهـت لـه أكثـر مـن ملاحظـة خـلال الاقتتـال الأخيـر، بسـبب محاولـة وقوفـه علـى الحيـاد بيـن المتقاتليـن. وتجـدر الإشـارة إلـى أن المقـدح لديـه مركـز فـي حـي الـراس الأحمـر وهنـاك اتهامـات بأنـه سـهّل مـرور عناصـر داعشـية للهجـوم علـى مواقـع الأمـن الوطنـي، كمـا لديـه مركـز فـي حـي السـكة الـذي تحـوّل إلـى قاعـدة للمجموعـات المتشـدّدة مؤخـرًا مـن دون أن يقـوم بـأي خطـوة تجـاه هـذه المجموعـات، وهـذا مـا يدفـع البعـض مـن حركـة "فتـح" للحديـث عـن ضـرورة فصلـه وتجميـد عملـه فـي حركـة «فتـح».

أمـا بعـض التنظيمـات الفلسـطينية المنضويـة فـي إطـار منظمـة التحريـر الفلسـطينية فلـم تتخـذ مواقـفَ صارمـة تجـاه مـا يحصـل بـل اكتفـت بالإعـلان عـن ضـرورة وقـف إطـلاق النـار والاشـتباكات بيـن الأطـراف الفلسـطينية وكأنهـا تنظـر إلـى هـذه المجموعات المتشـدّدة بصفتهـا جـزء مـن الأطـراف الفلسـطينية المعنيـة باللاجئيـن.

تستخدم «حركة حماس» المجموعات الإسلامية المسلّحة لتسيطر تدريجيًّا على مخيّم عين الحلوة

ماذا عن واقع الاحياء حاليًّا؟

تسـيطر المجموعـات المتشـدّدة علـى زواريـب وأزقّـة حـي حطيـن المدمَّـر، فيمـا تسـيطر حركـة «فتـح» علـى جبـل الحليـب المطـلّ علـى حـي حطيـن وحـي صفوريـة، والحـي الأخيـر شـهد اشـتباكًا خـلال المعـارك الأخيـرة، وتسـيطر عليـه حركـة «حمـاس» و«التيـار الإصلاحـي» التابـع لمجموعـة محمـد دحـلان والـذي يرأسـه محمـود عبـد الحميـد عيسـى المعـروف بـ«اللينـو»، والـذي أصـرَّ علـى الوقـوف علـى الحيـاد، وأدّى هـذا الموقـف إلـى انفصـال عـدد مـن مناصريـه وعودتهـم إلـى الالتحـاق بحركـة «فتـح»، كمـا أن بعـض الشـباب الذيـن يقومـون بالحراسـة ويتقاضـون رواتـب ضئيلـة، تخلّـوا عـن مهامهـم حفاظًـا علـى حياتهـم.

وفـي حـي الطيـري تتمركـز قـوات الأمـن الوطنـي التـي حاولـت مجموعـة مـن «داعـش» الهجـوم عليهـا مـن خـلال الـراس الأحمـر ولكـن فشـلت فـي ذلـك.

وفـي حـي المنشـية تنشـط «الحركـة الإسـلامية المجاهدة»إلـى جانـب عناصـر تابعـة لمنيـر المقـدح. وتسـيطر «عُصبـة الأنصـار» علـى حـي الصفصـاف، الـذي لـم يشـهد اشـتباكات عنيفـة فـي تلـك المواجهـات.

وبالتالـي تسـيطر حركـة «فتـح» علـى منطقـة البسـتان، كذلـك علـى حـي البركسـات الـذي يضـمّ خليطًـا مـن الاتجاهـات السياسـية ومنهـا «سـرايا المقاومـة».

أمـا مخيّـم الطـوارئ، فهنـاك لغـطٌ جغرافـي حولـه، بأنـه امتداد لمخيّـم عيـن الحلـوة، لكنـه فـي الواقـع هـو تجمّـع فلسـطيني أنشـئ عـام ١٩٥٦ ويفصلـه عـن المخيّـم جـزء مـن منطقـة التعميـر اللبنانيـة، لكـن المجموعـات المتشـدّدة الإسـلامية أحكمـت السـيطرة علـى مـا يُسـمّى مخيّـم الطـوارئ وعلـى المنطقـة اللبنانيـة، ويُذكـر أن هـذا المخيّـم يضـمّ ٣٦٠ عائلـة فلسـطينية نـزح مُعظمهـا عنـد بدايـة الاشـتباكات الأخيـرة ولـم يبـقَ فيـه إلا المسـلحين وعائلاتهـم ومَـن لـم يسـتطع الخـروج منـه، أمـا فـي الجانـب اللبنانـي فـإن معظـم العائـلات نـزح مـن المنطقـة، وتمـدّدت المجموعـات المتشـدّدة إلـى حـي السـكة، وهـو حـي مسـتَحدث تعيـش فيـه عائـلات فلسـطينية وسـورية وعائـلات جـرى تجنيسـها عـام ١٩٩٤.

وبهـذا تبـرز الصلـة بيـن العامـل الداخلـي الـذي تسـتخدمه «حمـاس» للسـيطرة علـى المخيّـم وبيـن العامـل الخارجـي الـذي يسـعى إلـى الإمسـاك بالورقـة الفلسـطينية لتكـون ورقـة إقليميـة تُسـتخدم تحـت شـعار «وحـدة السـاحات» ولكـن تحـت إمـرة السـاحة الكبـرى.

تحدّثت مصادر صيداوية عن نشر «حزب الله» خلال الاشتباكات في مخيّم عين الحلوة عناصر «سرايا المقاومة» التابعة له في الخطوط الأمامية تحت حجّة حماية أهالي التعمير

مـن جهـة أخـرى، أوقفـت قنـاة «الميادين» المحسـوبة علـى «حـزب اللـه» مراسـلها فـي صيـدا جمـال الغربـي عـن متابعـة أوضـاع مخيّـم عيـن الحلـوة بطلـب مـن حركـة «حمـاس» لأنـه، وخـلال تغطيتـه الأحـداث التـي حصلـت فـي مطلـع شـهر آب ٢٠٢٣، كان يصـف المجموعـات الإسـلامية المتشـدّدة بـ«المجموعـات الإرهابيـة» فـي أكثـر مـن متابعـة، وهـذا مـا دفـع حمـاس للطلـب مـن قنـاة «الميادين» إبعـاده عـن تغطيـة مـا يحصـل فـي مخيّـم عيـن الحلـوة.

المرأة

سعدى علّوه

ابنة الهرمل، صحافية وناشطة اجتماعية. كانت رئيسة قسم التحقيقات وكاتبة مانشيت في جريدة «السفير» من ١٩٩٤ ولغاية إقفال الصحيفة في ١ كانون الثاني ٢٠١٧. حصلت على جوائز مهنية عدّة منها جائزة التحقيقات الإستقصائية من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ١٩٩٨. انضمّت سعدى علّوه إلى فريق عمل مجلة «المفكرة القانونية» عام ٢٠١٨، حيث تشغَل موقع رئيسة قسم الصحافة وباحثة في قضايا حقوق الإنسان، كما تعمل أستاذة مقرّر الإعلام الصحي في الماستر ٢ في كلية الإعلام بالجامعة اللبنانية، وهي مدرَّبة مع منظّمات محلّية ودولية على صحافة حقوق الإنسان والصحافة الاستقصائية والتحقيقات والعُنف القائم على النوع الاجتماعي وحقوق الفئات المهمّشة والعاملات في المنازل. تحاول علّوه الإضاءة في تحقيقاتها الصحافية على المسائل المعيشية والحياتية ومسائل النساء في منطقة البقاع بشكل عام، ومنطقة الهرمل ومدينتها بشكل خاص.

لوحات

خطوط السلم الحمراء...

... ثم كان أن ضاقت الضاحية بطلاب السكن فيها، وضاقت عقاراتها بتجار البناء، فلم يكن بد من أن تتوسع، وإذ بدا توسعها في اتجاه الغرب أمراً «طبيعياً» فلم يبد الأمر كذلك حين نظر بعض تجار البناء شرقاً وحاولوا مط «الضاحية» صعوداً باتجاه منطقة الحدث، حيث كان من شأن محاولتهم هذه، التي يعود عهدها إلى أواسط التسعينيات، أن استأنفت، تحت عنوان عقاري، حرباً أقل ما يقال اليوم، في الـ٢٠٠٧، أن اللبنانيين تكاسلوا عن إنهائها...

بالـ ٩٣، اشترينا ١٠ أو ١٢ ألف متر حد مستشفى السان تريز... قربت طلب رخصة وبلّشت أحفر، وعملت إعلانات للمشروع. حسن صبرا بمجلة الشراع عم إشرح لك مشكلة صارت بتفاصيلها. حسن صبرا بمجلة الشراع بالصفحة الأولى بيقول: البركات، نحن شركة البركات، بتمول بأموال إيرانية ويقوم ببناء مجمعات سكنية على تخوم المناطق المسيحية لتسكين محازبي حزب الله فيها بغية السيطرة...

حطا إلياس الهرواي المنطقة كلها قيد الدرس. ما خلينا نحنا مرجعية لا سياسية ولا حزبية ولا دينية إلا ما شفناها... انحطت قيد الدرس وكان المطلوب إنه هيدي المنطقة بدها تتحول فسحات رياضية... فسحات ترفيهية بين المناطق، هو ما يسمى بالخط الأخضر اللي كنا عم نحكي عنه بالحرب.

ضلينا ٧ شهور بالموضوع. هيدا آخر شي... عملنا إجتماع بمحافظة جبل لبنان بعد ما نحن قطعنا الطريق كمان. نحن نزّلنا كل اللي بيشتغلو معنا والعائلات المتضررة خاصة إنه نحنا كنا دافعين مصاري ٣ ملايين دولار تمن الأرض، وعلينا سندات للبنك.

قطعنا الطريق. إجت الدولة أو الدرك قالو إنه في إجتماع عند محافظ جبل لبنان. طلعنا لاقينا رئيس الرابطة المارونية (...) قلنا له: طيب نحن هالأراضي كان ممكن تحطوها قيد الدرس قبل ما نحنا نشتري (...) بيقول إنتو بـ ١٧ سنة حرب ما قدرتو تقطعو خط صيدا القديمة بطشرة سكنية بدكم تحتلو بعبدا؟

[المزيد..]

شهادة رفيق بركات

أول مجمع تعمر بالحدث أنا عمرته «دار الأمان» بطريق صيدا القديمة... مجمع ٨ بنايات... اشتريناه من بيت الدكاش بالحدث عقارياً بس يعتبر كأنه حارة حريلك، لأنه موصول بحارة حريلك.

- يعني هيدا أول مجمع شيعي بالحدث؟

عاطف: صح. صح وحاربونا كتير، وقاموا طلّعوا قرار عليه على أيام الهراوي. بدهم يستملكوه ويعملوه نشاطات رياضية لبلدية الحدث. وكان وزير الأشغال الله يرحمه ويوجه له الخير الدكتور علي حراجلي. رحنا شرحنا له وهو وزير الأشغال. قلنا له: يا خيي إلن هيدول بيملكو الأرض ٥٥ سنة، إلنا نحن ٣ أشهر شارينهم. قامو عملو قرار الإستملاك. ليش ما استملكو من المسيحيين قبل ما يبيعونا بالغلا ليش؟ قام والله تدخل رئيس الجمهورية بيقول له ما بدهم أهل الحدث الشيعة يجو. طيب ما بدهم ليش يبيعوهم. تفضلو بدكم تستملكوهم ادفعو لهم حقن. قلت لهم: يرجعو لنا مصرياتنا لا بدنا ياهم ولا بدنا أرضهم كمان. شو نحن تجار شو جايبين نحنا نحارب ونسيطر. نحن منعمر ومنبيع ومندير ضهرنا مندوح منعمر غيرها...

[المزيد..]

شهادة عاطف داغر

فكر وثقافة

رياض طه

من مواليد عام ١٩٢٧ في الهرمل، درس العلوم السياسيَّة. من مؤلّفاته: «في طريق الكفاح» الصادر عام ١٩٤٨، «شفَتان بخيلتان» عام، ١٩٥٠ «محاضِر محادثات الوحدة» عام ١٩٦٣ و«فلسطين اليوم لا غدًا» عام ١٩٦٤. مؤسّس «دار الكفاح» التي صدرت عنها «وكالة أنباء الشرق» عام ١٩٤٩، فكانت أول وكالة أنباء محلّيَّة في لبنان والمنطقة، وجريدة «الكفاح العربي» اليومية عام ١٩٥٨، ومجلّتا: «الأحد» الأسبوعية عام ١٩٥٠، و«الأفكار» عام ١٩٦١ باللغة الفرنسيَّة في سويسرا. كان رئيس جمعيَّة الإصلاح الاجتماعي في بعلبك - الهرمل، واعتُبر قطبًا سياسيًّا شعبيًّا ومؤثّرًا في الانتخابات النيابيَّة في منطقته منذ عام ١٩٥٢، كما كان محاضِرًا تحدّث في الأندية والتلفزة والإذاعة. حمَل وسام الكوكب الأردني، وكان أمين سرّ نقابة الصحافة اللبنانيَّة لست سنوات متتالية، وانتُخب نقيبًا لها للمرة الأولى عام ١٩٦٧ وبقي حتى يوم اغتياله في ٢٣ تموز ١٩٨٠ على شُبهة انتمائه لحزب البعث العربي الاشتراكي - جناح العراق.

كان قد نجا عام ١٩٤٧ من محاولة اغتيال على خلفيَّة كتابته مقالات مناهضة للإقطاع وبَيع الوظائف والإثراء غير المشروع، ومجدَّدًا عام ١٩٥٢ تبنّت نقابة الصحافة المقال الذي كان سبب الاعتداء عليه، ونشرته في معظم الصحف تضامنًا ورفضًا لانتهاج العنف أسلوبًا من السياسيين في مقارعة الصحافيين.

يروي الصحافي طلال سلمان أنَّ رياض طه تقرَّب من الإمام موسى الصدر حتى قيل إنَّه هو من ابتدع اسم «حركة أمل» من الأحرف الأولى لتسمية «أفواج المقاومة اللبنانيَّة».

حكمت محكمة جنايات القتل في بيروت في ٢٧ نيسان ١٩٨٨ حكمها بقضية قتل نقيب الصحافة رياض طه «فقضت بإعدام كل من المتهمين الفارّين عبد الإله محمد الموسوي، عبد الكريم موسى عطوي، خليل عباس محسن الموسوي، محمد عبد الأمير دمشقية وعبد الصمد إبراهيم عطوي» وذلك سندًا إلى المادة ٥٤٩ من قانون العقوبات وذكَرت الوقائع أن أسباب القتل تعود إلى عوامل ثأرية ودوافع سياسية بين عائلة طه وعائلة الموسوي .

عائلات وأنساب

آل حمادة

أسرة ينضوي تحت اسمها مسلمون سنّة في بيروت ودروز في بعقلين وشيعة في الهرمل. اختلفت الروايات حول أصول آل حمادة الدروز، فمنهم مَن قال إن بني حمادة رحلوا من شمالي سوريا، ومنهم مَن قال إنهم ينتسبون إلى قبيلة شيبان وإنهم انتقلوا برفقة التنوخيين إلى معرّة النعمان ثم إلى لبنان. أما الرواية الثالثة فتقول إن آل حمادة يرجعون بنسَبهم إلى آل شويزران وهم عشيرة قدَمت إلى لبنان سنة ٨٢٠ م.

أما مشايخ آل حمادة الشيعة فيعتبر كثير من المؤرِّخين أنهم قومٌ من الفُرس وينتمون إلى رجل يُدعى حمادة من بخارى العجم، ثار على شاه بلاده، فوجّه له جيشًا لمحاربته ففرَّ بأخيه أحمد وعشيرته إلى جبل لبنان. كما أن هناك رواية تحاول أن تردّهم إلى أصلٍ عربي فتقول إنهم ينتسبون إلى هانئ بن عروة بن مذحج من آل حِمير، سكَن جدّهم الكوفة وحاربوا مع الحسين بن علي فقُتل هاني على يد عُبيد الله بن زياد، وبعد ذلك هاجر آل هاني من العراق إلى بلاد فارس. وبعد خروج جدّهم على الشاه وجَّه له جيشًا ففرّ بأهله وعشيرته إلى لبنان عام ١٤٥٠م ونزل قرية الحصين، ثم ذهب إلى قهمز وكان له ثلاثة أبناء: أبو حسين سرحال، أبو زعزوعة أحمد وذيب، ومنهم تفرّعت العائلة الحمادية في المنيطرة ووادي علمات وبلاد بعلبك الهرمل.

حارب الحماديون المستراحيين وبني المقدَّم من الشيعة فطاردوهم وسكنوا حدث بعلبك فيما نزح بنو المقدَّم إلى كفرحونا الواقعة في إقليم جزين وسكنوا هناك. حكمَ آل حمادة جبل لبنان كملتزمي ضرائب فترة ثلاثة قرون متواصلة وامتدّت سلطُتهم على جميع المقاطعات اللبنانية في ولاية طرابلس من كسروان حتى أطراف الولاية في الشام مرورًا بالمنيطرة وجبيل والبترون والزاوية والضنّيّة والكورة وجبّة بشرّي وعكار. وقد نزح آل حمادة لاحقًا، مع تقهقُر الالتزام الحمادي لجبل لبنان، على دُفعات إلى البقاع، ونزلوا بفرعَيهم (الزعيتري والشمَصي) تحديدًا إلى منطقة الهرمل التي ظلّت تحت سيطرتهم.

وينضوي أيضًا تحت اسم حمادة عائلات في القماطية والنبطية وديركيفا والكفور والخرايب وكفرملكي والشهابية.

جغرافيا وسكّان

الهرمل

مدينة ومركز قضاء وهي تتبع لمحافظة بعلبك - الهرمل التي تمَّ إنشاؤها في عام ٢٠٠٣. تقع على مسافة ١٤٣ كلم من بيروت، وعن مدينة بعلبك ٤٧ كلم شمالًا. مساحة أراضيها ٧٠٠٠٠ دونم. تُعتبر همزة الوصْل بين محافَظتي البقاع ولبنان الشماليّ إذ يحدّها: غربًا قضاء عكّار ومدينة طرابلس؛ شمالًا الجمهوريّة العربيّة السوريّة؛ شرقًا وجنوبًا قضاء بعلبك. مناخُها جافّ. تقع المدينة على ضفاف نهر العاصي وفيها ينابيعَ يصل عددها إلى ١١، منها: نبع رأس المال، نبع بديتا، نبع الريسي، نبع الأحد عشرية، نبع النهرية، نبع الهوّة، نبع عين أمّ شرف، نبع الشواغير، ونبع مرجحين.

اختُلف حول مصدر التسمية، فمنهم من قال إن الاسم يعود إلى الهرَم كونها قديمة، ومنهم من قال إن الاسم يعود إلى هرم إبل الموجود شرقي البلدة وعلى رابية تبعُد ٦ كلم وقد دُمج الاسمان فأصبحت تُعرف باسمها الحالي.

كانت في بداية القرن السادس عشر تتبع ناحية مناصف وتضم ما تعداده ٥٠ ذكرًا أي ما يمكن تقديره بـ٣٠٠ نفسًا وجميعهم من الشيعة بحسب ما يذكر الباحث عصام خليفة . في خمسينيات القرن العشرين كانت الهرمل لا تزال «ضيْعة». إلا أنها أخذت في التطوّر وفي جذب السكان إليها، وقد قدَّر عفيف مرهج في موسوعة «اعرف لبنان» عدد سكانها في عام ١٩٧١ بـ ٢٥٠٠٠ نسمة وعدد منازلها ٥٠٠٠، أمّا في نهاية الثمانينيّات فقد أصبحت مدينة لا تقلّ مساحتها عن ٦ كيلومترات مربّعة. وفي بداية الألفية الثانية أصبح عدد سكان الهرمل المسجّلين يزيد على ٥٠ ألف نسمة، من أصلهم قرابة ١٣٥٠٠ ناخب. يسكُن العديد من أبناء الهرمل في أحياء الضاحية الجنوبيّة لبيروت. تقارِب نسبة النزوح منها إلى الضواحي حوالى ٥٠٪ ، «إلّا أن التطوّر العمراني الذي شهدته في السنوات الثلاثين الماضية كبير. بناء غير منظّم. أُنشىء معظمه بلا ترخيص بنسبة ٩٨٪ وفْق معطيات إدارة الإحصاء المركزي».

تعرّضت مدينة الهرمل في فترة الحرب السورية إلى قصف بالصواريخ فسقط فيها أكثر من ٢٠٠ صاروخ بالإضافة إلى وقوع مجموعة من التفجيرات فيها، الأمر الذي أدّى إلى نزوح قسمٍ من سكانها صوْب العاصمة. «أول الصواريخ كان في ٢٠ أبريل (نيسان) ٢٠١٣، بعد مشاركة «حزب الله» بالقتال في القصير إلى جانب القوات النظامية»، «وقد تبنّت «كتائب عبد الله عزام» المرتبطة بتنظيم القاعدة إطلاق سبعة صواريخ على المدينة، قائلة إنها «ردٌّ على مشاركة حزب الله بالقتال في سوريا».

بحسب بيانات عام ٢٠١٤ بلغ عدد الناخبين في الهرمل ٢٢٢٦٣ بينهم ٢١٢٤٩ شيعة، بينما في عام ٢٠٢٢ بلغ عدد الناخبين ٢٣٤٥٢ بينهم ٢٣٢٧٧ شيعة وحصلت لائحة «الأمل والوفاء» على ١٢٠٧١ صوتًا، بينما حصلت لائحة «مستقلون ضد الفساد» على ١٩٤ صوتًا، أما لائحة «بناء الدولة» فحصلت على ٧٧ صوتًا، وحصلت لائحة «ائتلاف التغيير» على ١٣٣ صوتًا.

الهرمل تقسَّم إلى عدّة أحياء، هي: الضيعة، الوقف، المعالي، بديتا، الإيرانية، الحارة، المرح الجنوبي، الدورة. وهنا نبذة عن بعض أحيائها:

حيّ الضيعة: كان عاصمة الهرمل لفترة طويلة، ففيه مقر الباشا التاريخي وفيه كانت السوق الأساسية، ثم أصبح المركز ساحة السبيل التي تنتشر حولها الدوائر الرسمية .

حيّ الوقف: اكتسب اسمه من الوقف، فيه المقبرة الأساسية للمدينة، إضافة إلى مقبرة آل حمادة الذين خصّوا وجهاءهم بأضرحة مقبّبة، وهي غير المقبرة التي تضمّ ضريح صبري حمادة ونجله الوزير الأسبق الراحل ماجد حمادة. ويضمّ حيّ الوقف أيضًا جزءًا من المرح الجنوبي حيث تتركّز عشيرة آل علّوه، وحيّيْ البيادر والمعالي. يصرّح أحد مخاتيره إلى أحد التقارير الصحافية أن الحيّ هو أكثر أحياء الهرمل اختلاطًا إذ يبلغ عدد ناخبيه من العشائر (علّوه، ناصر الدين، حمادة وشمص) نحو ثلث المقترعين البالغ عددهم نحو ١٢ ألف ناخب في عام ٢٠٢١.

حيّ الحارة: وهو أكبر أحياء الهرمل وأقدمَها. وبحسب حديث أحد مخاتيرها إلى أحد التقارير الصحافية يبلغ عدد ناخبي حيّ الحارة نحو ١٠٢٠٠ ناخب في عام ٢٠٢١ وتسكنه معظم العائلات الهرملية الكبيرة تتصدّرها عائلة صقر (١٣٠٠ ناخب). ويقول هذا المختار للتقرير ذاته إنّ الهرمل كمدينة توسّعت من هذا الحيّ في الأساس.

حيّ بديتا: تركّز بديتا على أعلى تلال الهرمل ثم تتوسّع جنوباً لتضمّ منطقتي العسري والإيرانية، ثم تتدرّج نحو الهرمل فتشمل حيّي الضيعة والبيادر. وبحسب ما يذكر أحد مخاتير الحيّ إلى أحد التقارير الصحافية فإن هذا الحيّ يمتاز عن حيَّي الحارة والوقف، كون معظم ناخبيه الـ٧٧٠٠ يسكنون خارجه، إذ لم يبقَ فيه سوى ٢٠٠٠ ناخب، بينما توزّع البقية على مَن نزحوا من الهرمل قبل أكثر من ٣٠ سنة، إضافة إلى مَن يسكنون بالأساس في قرى سوريّة. وفي بديتا أيضًا ينتخب نحو ٢٥٠٠ شخص من العشائر وتحديداً عائلات: شمص ودندش وعوّاد وعلّام. وهناك ضيَع قائمة بذاتها مثل: الخرايب والمعَيْصرة ووادي العسّ والزيرة، ينتخب أهلها في حيّ بديتا، بينما أملاكهم وكل حياتهم خارج الهرمل .

أكثر عائلات مدينة الهرمل شيعيّة وهي: شمص، صقر، ناصر الدين، حمادة، شاهين، طه، محفوظ، إسكندر، علّوه، الساحلي، صفوان، الحسيني، أمهز، قانصوه، المسمار، قطايا، إبراهيم، أبو بكر، إدريس، أيّوب، برّو، بريطع، بستاني، بليبل، تالة، جانبيه، جعفر، جمعة، الجوهري، الحاج حسن، الحاج حسين، حرب، حسام الدين، حميدان، خرباوي، خزعل، خضر، خطيب، خير الدّين، درويش، دعاس، الدلباني، دندش، ذكر، رحّال، رشعيني، الزعبي، زعيتر، زنيط، سرور، سعيد، سلهب، سليمان، سماحة، سير، سيروان، شرارة، الشعّار، شعيب، شمس، صالح، صيلمي، صعب، الطشم، الطفيلي، عابدين، عاصي، عبد علي، عبد الواحد، العجمي، عرّار، عسّاف، عفيف، علاء الدين، علّام، عمرو، العميري، عوّاد، عيّاش، غرباوي، غريب، غزال، غصن، غويد، فخر الدين، فلا، فوزي، الفوعاني، فيطروني، قاطرجي، قبرصي، قبّوط، قدّاحة، كانون، لاذقاني، ماضي، مخ، مدلج، المرتضى، مرضي، مرعي، مسرّة، مسمار، المصري، مطر، مغربل، مقهور، منح، منصور، الموسوي، موسى، نعمة، النمر، نون، هاشم، الهبش، الهق، ياسين، يتامى، يزبك. وأكبر العائلات من بينها هي شمص، ناصر الدين، صقر، حمادة.

يتحدّر من الهرمل نقيب الصحافة السابق رياض طه، والنائب رئيس مجلس النواب السابق وعضو المجلس التمثيلي الثاني وأحد المشاركين في وضع الدستور عام ١٩٢٦ صبري حمادة، وابنه ماجد صبري حمادة وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة بين عامي ١٩٧٤، وغيرهم من الوجوه الثقافية والدّينية والاجتماعية في لبنان.

من ديوان الذاكرة اللبنانية: www.memoryatwork.org

الحوزة الدينية الشيعية في عهد «حزب الله»:

انحراف وفساد وانحطاط

«الشراع» خاص

قلما تخرج للعلن أحوال وأخبار علماء الدين، مع العلم بأن مجالس اللبنانيين عموماً لا تخلو من انتقادات توجه اليهم في الوسطين الاسلامي والمسيحي.

وبالكاد نستطيع معرفة شيء عن خصوصيات وتفاصيل هذا الجسم الديني، الذي يحاط بالقداسة، ولا شك بأن علماء ورجال الدين يتمتعون بمناقبية عالية، وبروحانية مميزة، هذا بالاجمال، وهذا هو حال الأعم والأغلب منهم. لكن يبقى ان لدى كل طائفة عدداً محدوداً من الذين يشذون عن القاعدة، ويكونون اصحاب مصالح دنيوية. وهذا العدد القليل يشوه صورة الكل، وفي بعض الاحيان ينعكس سلباً على كل الطائفة التي ينتمي اليها رجل الدين.

فلي الاساس، علماء الدين لا يحبذون خروج قضاياهم وتفاصيل حياتهم الى العلن، يضاف الى ذلك حالة القداسة والاحترام والتقدير التي يتمتع بها ابناء هذا السلك، ما يؤدي الى حال كتمان شديدة تعتري الجسم الديني.

وفي هذا الصدد لاحظنا ظهور قضايا خلافية في الجسم الديني الشيعي تحديداً، حيث تم تسريب بعض المعلومات، ونتيجة كثرة الاختلافات والتجاوزات، فقد صدرت عدة مواقف تظهر حجم الصراعات العلمائية الداخلية. والازمة التي تعيشها الحوزة العلمية الشيعية، كما وتنفرد بنشر وثائق وبيانات لم تخرج عن الاطار العلمائي فيما مضى. وليس الغرض من نشرها الاساءة لأحد، بقدر ما هي ضرورة لتبيين حالة التخبط التي يعيشها الشيعة، نتيجة جملة قضايا.

عوامل انحطاط الجسم العلمائي الشيعي

للانحطاط جملة عوامل، منها:

١- تغلغل الحزبية

لقد سيطر النفس الحزبي على هذا السلك، ما جعل العالم الديني الشيعي يفقد الشيء الكثير من رونقه، ومن قوته، ومن تراثه، حتى ان الذهنية الشيعية التقليدية مبنية على نبذ العلماء اصحاب التوجهات السياسية والحزبية، ولكن بقوة الدعم الايراني الذي يوفر لحزب الله مداخيل مالية هائلة، جعل اصحاب هذا الاسلوب ينتشرون وبقوة، في اوساط شيعية، ولكن تبقى المجتمعات الشيعية التقليدية لا تحترم العلماء المرتبطين بقوى وفعاليات وشخصيات ذات صلة بالسياسة.

٢- حالات الترف

ان ما كان يميز علماء الدين الشيعة فيما مضى، هو إعراضهم عن الدنيا، وزهدهم في المناصب والسلطة، ولكن نلحظ منذ فترة زمنية ليست بعيدة، ان علماء الدين اصبحوا يركزون على الرفاهية، في بيوتهم الفخمة، وسياراتهم الحديثة، وكل وسائل الحياة المتطورة، وذات المستوى المعيشي المكلف. فلم تعد ترى عالم دين يعيش بشكل بسيط ومتواضع، ناهيك عن عدد كبير من العلماء يعيش بمستوى مترف جداً.

وبلا شك فإن الاحزاب السياسية الشيعية، ساهمت بشكل كبير في تعزيز اهتمام علماء الدين في الدنيا، وذلك من خلال الامساك بزمام المناصب الرسمية الدينية الشيعية، حيث يتم توزيع وتقاسم هذه المناصب على الأتباع، واستغلال المناصب بطريقة توهن الجسم العلمائي، اضافة الى امساك حزب الله بكتلة مالية ضخمة، يستغلها على علماء الدين.

٣- التحول من الرسالية الى الوظيفية

كان لدى علماء الدين الشيعة همّ رسالي، ونفس ديني، ومسؤولية تبليغية، ولكن منذ ان اخذت مكانة الاحزاب تزداد حضوراً في الساحة الشيعية، فقد رأينا ان هذا الهم زال، او اضمحل وضعف، حيث ان الاحزاب ساهمت في تنمية النفس الوظيفي للعالم الديني، فأضحى اكبر هم الشيخ او السيد ان يقوم بما رسم له، وينتظر راتبه آخر الشهر فقط، دون ان يكون طموحاً، ودون ان يحاول بث تعاليم الدين في اوساط الناس، ودون ان يفكر كيف يؤثر في الناس، وينشر أطروحاته الدينية.

وهذا ما جعل العالم الديني لا يهتم بالشأن العام، بل براتبه ووظيفته فقط، وتالياً فقد جعل مكانة العالم الديني تتقزم، ما أفضى الى تحجيم الدور العام لعلماء الدين.

٤- دخول نماذج خارجية رديئة

ان المكانة والاحترام، اللذين يتمتع بهما العالم الديني الشيعي اللبناني، لا يتمتع بهما اي من علماء الشيعة في الاقطار الشيعية كافة، فبالنسبة لعلماء الدين في ايران، لا يخفى على احد ان المجتمع الايراني بالاجمال لا يقدر علماء الدين، ونرى دائماً ان علماء الدين يحكمون ايران ليس بشكل ديموقراطي، بل بجملة عوامل قوة يسيطرون عليها. وما مجيء احمدي نجاد – في الدورة الاولى لرئاسته – الاّ دليل حي على حجم النفور من رجال الدين، حيث ان الشعب الايراني أعطى أصواته لنجاد كردة فعل على عدم انتخاب معمم للرئاسة، على اعتبار ان منافس نجاد كان معمماً.

وأما وضع علماء الدين الشيعة في العراق، فمعروف ان صدام حسين دمّر الحوزة الدينية في النجف الاشرف، وان عدداً كبيراً من المعممين العراقيين الذين خرجوا من العراق لم يكونوا يتمتعون بمستوى علمي وأخلاقي مقبول، حتى ان العديد من المعممين العراقيين في لبنان كانوا قد اعتمروا العمامة دون ان يدرسوا في الحوزة العلمية نهائياً، وقد كان الدافع الاساسي للتعمم هو الحصول على شيء من الحصانة، وحتى يمرروا امورهم في الداخل اللبناني، وذلك لأن اجهزة الدولة لا تتعاطى مع علماء الدين كما تتعاطى مع غيرهم، خصوصاً وان معظم العراقيين في لبنان كانوا بصورة غير قانونية..

المهم ان مجيء نوعية غير جيدة من المعممين من ايران والعراق الى لبنان ادى الى تكوين صورة سلبية عن علماء الشيعة، فساهم هذا الامر في تردي وضع العالم الديني الشيعي اللبناني، حيث اخذ اللبنانيون يتأثرون بالايرانيين والعراقيين.

اساءات حزب الله المباشرة لعلماء الدين

اعتدى حزب الله على عدد كبير من علماء الدين الشيعة، بشكل مباشر، او غير مباشر.

نذكر هنا عينات من الاساءات التي قام بها الحزب بشكل مباشر، وخرجت للعلن، وعرف بها الناس، ولكن للتذكير نورد ما جرى مع جملة من العلماء – ترتيب ذكر العلماء خضع لفترة الاساءة، مع احتمال الخطأ في التسلسل.

١- الشيخ محمد مهدي شمس الدين

منذ نشأ حزب الله، لم يتفق مع الشيخ محمد مهدي شمس الدين، وقد كان الراحل صاحب نظرة ثاقبة، وقد استشرف المستقبل بشكل دقيق، لذا فقد اخذ موقفاً من المجموعة التي كانت تشكل حزب الله، ولم يتعاط معهم بدبلوماسية على غرار ما كان يفعله السيد محمد حسين فضل الله.

وقد كان حزب الله يقف موقفاً سلبياً من الشيخ شمس الدين وكانوا يحرمون الصلاة خلفه، وكانوا يفسقونه، ويعتبرونه موظفاً في الدولة الظالمة، ومضافاً لذلك فقد اعتدى مجموعة من حزب الله على حرمة منزل الشيخ شمس الدين في الضاحية الجنوبية، ودخلوا منزله، وعبثوا بمحتوياته..

وهذه حادثة واحدة تظهر مدى امتعاض حزب الله من الشيخ شمس الدين، وطريقة تعاطيهم معه. وهناك حادثة سيئة اخرى قام بها الحزب مع الشيخ، وذلك حينما منعوه من إمامة مسجد الامام علي في منطقة المنشية – برج البراجنة، وفرزوا شيخاً للتصدي للشيخ شمس الدين، ولكي يحل مكانه في المسجد.

٢- السيد محمد حسين فضل الله

ساهم السيد فضل الله بشكل كبير في نهوض هذا الحزب، وأعطاه وقته وعمره، ومنحه شرعية دينية في بداية الانطلاقة، حيث كان الحزب يفتقد لغطاء ديني من عالم كبير، على اعتبار ان مجمل العلماء الكبار حينها في لبنان كانوا ضد الحزب.. ورغم كل ذلك فقد أقدم حزب الله، مدعوماً من ايران، لتنظيم حملة ظالمة استهدفت السيد الراحل، بخلفية ان فضل الله اخذ يوسع المسافة بينه وبين ايران، وقد كان الايرانيون يريدون من فضل الله ان يبقى تلميذاً مطيعاً، لا ان يطرح مرجعية دينية تنافس الولي الفقيه في ايران.

لذا شن الايرانيون – عبر حزب الله ومجموعة اخرى مأجورة – حملة اخذت طابعاً عقائدياً ضد فضل الله وطروحاته التجديدية المتنورة.

كما ولا ننسى ان احد مسؤولي الحزب الامنيين، خلال التسعينيات أقدم على اطلاق النار على منزل فضل الله في حارة حريك. ونتيجة التجيش الفكري والديني ضد فضل الله، فقد أقدم شخص موتور آخر على اطلاق النار على مسجد الامامين الحسنين اثناء إلقاء فضل الله خطبة يوم الجمعة، استدعى توقيفه من جانب اجهزة الدولة.

ناهيك عن الحملات التي شوهت فكر فضل الله، من خلال اللعب بكلامه وعباراته ونصوصه، وتحريفها.. اضافة الى انهم نسبوا جملة قضايا لأخلاقية للمرجع الراحل.

٣- الشيخ احمد طالب

وضمن هذا المسلسل، تمّ الاعتداء على إمام بلدة جبشيت الشيخ احمد طالب، بعد ان أمّ القرية مدة عشر سنوات.

ومعلوم ان جبشيت كانت تمثل معقلاً من المعاقل الاساسية لحزب الله في لبنان، ولم يرضَ الحزب بأن يؤم البلدة شخص لديه شيء من الاستقلالية، فبعد ان كان الشيخ طالب يتفاعل مع الحالة الإسلامية، وهو من خريجي حوزة قم، مضافاً لكونه صهر السيد محمد حسين فضل الله، مما يعني انه ضمن الجو العام للحزب، وليس الخاص.

فقد شكلت استقلالية طالب سبباً وجيهاً لحزب الله كي يحاربه ويمنعه من ممارسة مهامه الدينية في القرية.

وفي التفاصيل ان شباب حزب الله كانوا يدخلون المسجد، حيث طالب يؤم الصلاة، فيشوشون عليه، ويحاولون منعه من الصلاة، فضلاً عن انهم عملوا على إثارة الناس ضده، وتقليبهم عليه، حتى وصل بهم الامر لكي يرموا عليه قنبلة وقد نجا يومها بأعجوبة.

٤- الشيخ محمد اسماعيل خليق

في منتصف التسعينيات أقدم حزب الله عى خطف الشيخ محمد اسماعيل خليق (المقيم في لبنان منذ السبعينيات، وهو ايراني الاصل) وذلك بهدف السيطرة على كل المؤسسات التي أسسها خليق ويرعاها، من مؤسسات دينية وتربوية وصحية ومالية.. وطبعاً ان خليق وان كان ايرانياً، ورغم انه جزء من الحالة الاسلامية، التي فيها حزب الله، والسيد محمد حسين فضل الله وآخرون، ولكن خليق لم يؤسس كل مؤسساته من مالية حزب الله او ايران.

وقد كان خليق يملك مؤسسات انتاجية، تدر عليه ارباحاً، مثل: «استهلاكية مركز التعاون الاسلامي» و«الدار الاسلامية» و«مدرسة الامام الحسين» ومحطة وقود.. وعليه فكان لخليق موارد خاصة، جعلته يبني نفسه بنفسه.

ولكون خليق شكل رقماً صعباً فلم يعد من المقبول تركه يؤسس لمشروع خاص به.. فتم القاء القبض عليه وخطفه، وحبسه، وأخذ كل ممتلكاته تحت الضرب والتهديد.

٥- الشيخ صبحي الطفيلي

حتى ان الشيخ صبحي الطفيلي، احد مؤسسي حزب الله، وأول امين عام له، لم يسلم من أذية هذا الحزب، حيث انه بمجرد ان استقل بعمله، وأراد الاهتمام بالقضايا الحياتية والمعيشية للناس.. فما كان من الحزب الاّ ان دبّر له مصيدة، أدت الى منعه من الحراك السياسي والديني والاجتماعي المباشر. وهذا بالضبط ما يريده حزب الله للطفيلي، وهذه هي سياسة ايران، التي لا تريده ان تقوم له قائمة، على غرار ما حصل مع خليفة الخميني الشيخ حسين المنتظري، الذي وضع في الاقامة الجبرية.

والمعروف ان الشيخ الطفيلي هو شخص متشدد دينياً، ولكن افقه واسع، يؤمن بوحدة المسلمين، وثوابته الاسلامية والوطنية أسلم من كثيرين يظهرون بمظهر حواري، ولكن باطنهم التزمت والتعصب والجهل.

٦- الشيخ زهير كنج

بدأت الحرب على الشيخ زهير كنج عقب وقوفه الى جانب الشيخ صبحي الطفيلي، وقد دبرت له خطة للاعتداء عليه، حيث أرسل حزب الله فريقاً حزبياً من النساء والاولاد وهجموا على كنج في مسجده، في منطقة الكوكودي.

وهذه العادة السيئة التي يستغلها حزب الله في الكثير من المحطات، وقد استعملها عندما جاء فريق المحكمة الدولية الى عيادة الدكتورة ايمان شرارة في الضاحية الجنوبية.

وعليه فإن احد اسلحة حزب الله هو استغلال النساء، بطريقة مهينة، في كل محطات الضيق التي يعيشها الحزب، والمفارقة في الامر انه يكفي ان تسمع قنوات الحزب الاعلامية تتحدث عن المرأة ومكانتها وضرورة احترامها وعدم استغلالها..

ولكن فرق النساء الضاربة لم نجدها في كل الاحزاب السياسية إلا لدى حزب الله!!! وهذا الأمر يخرج النساء عن الدور الأنثوي المفروض أن يكنّ فيه.

وبالعودة للشيخ كنج، فهو من مؤسسي تجمع العلماء المسلمين، وإمام لمسجد الرسول الأعظم – طريق المطار، مدة خمسة عشر عاماً، وهو ناشط وفاعل في الحزب سابقاً.. اعتدي عليه لصراحته، وجرأته، ولحرية رأيه، ولعدم رضوخه للإرهاب الفكري الذي يمارسه حزب الله على أنصار ومحازبيه.

٧- الشيخ خضر طليس

النائب في البرلمان اللبناني ١٩٩٢ – ١٩٩٦، عن حزب الله، وهو عضو مكتب سياسي في الحزب، منضبط، ومتزن، وتربطه صلة قرابة بالشيخ صبحي الطفيلي. سقط بسلاح حزب الله خلال الحادثة التي جرت في حوزة عين بورضاي – بعلبك. والتي نجا منها الطفيلي.

وكل الخلاف مع الشيخ طليس انه لم يرضخ لقرارات الحزب، ولكونه انضوى تحت لواء الشيخ صبحي الطفيلي، وهذا ما كلفه حياته.

٨- السيد علي الأمين

لمجرد ان أظهر مفتي صور وجبل عامل (سابقاً) السيد علي الأمين، بعض الآراء التي تمايز بها عن الثنائي الشيعي، فقد اتخذ قرار بإقالة السيد الأمين، وفي الوقت نفسه فقد تم الهجوم على مكتبه الخاص في مقر افتاء صور، ومنع من الذهاب إلى بلدته (برج قلاويه).

كل هذا لمجرد أن الأمين انتقد تصرفات حزب الله في حرب تموز/يوليو ٢٠٠٦، ولكونه اعتبر ان الشيعة ذلوا وهتكت حرمتهم، ولم ينتصروا كما يعلن الحزب.

٩- الشيخ ياسر عودة

وهو من العلماء الذين تخرجوا من حوزة السيد محمد حسين فضل الله، ولكونه مقلداً للسيد فضل الله، وبما انه من حملة آراء فضل الله، فقد اصطدم بالحزب أكثر من مرة. حتى انه منذ سنتين أقدمت مجموعة من حزب الله على الدخول إلى المسجد الذي يؤمه عودة في حي السلم، وأخذوا بضربه مع مجموعة من المصلين خلفه.

وهكذا، يتصرف حزب الله مع كل شخص لا يرضخ لإرادتهم، هذا مع العلم بأن عودة من المشايخ الطيبين المعروفين بالتدين والصلاح.

١٠- الشيخ حسن مشيمش

تعرض لإساءتين كبيرتين، فمنذ سنوات أصدر كتاباً بعنوان «فجوات خطيرة في الوعي الديني» ما استدعى حزب الله للتخطيط لخطفه من منزله في قرية كفرصير، ولكن الشيخ هرب إلى منزل والده وبقي فيه عدة أيام، حتى تمّ حل المسألة وجرت مصالحة مؤقتة اقتضت تسليم مشيمش كامل نسخ الكتاب للحزب، مقابل عدم تعرضهم إليه.

والقضية السيئة الثانية التي تعرض لها مشيمش من قبل الحزب هي تركيب قصة خيانته وتعامله مع إسرائيل له، بطريقة خبيثة وحاقدة.

وذلك لكون مشيمش كان يتردد على ألمانيا وبعض الدول الأخرى، في مهامه في التبليغ الديني، فقد استغل الحزب سفر مشيمش إلى ألمانيا، ولقاءه بمسؤولين ألمان، حتى يحول اللقاء مع الألمان إلى قضية تعامل مع إسرائيل، ومعلوم ان مشيمش كان قد قدّم تقريراً للحزب عن اللقاء الآنف الذكر، ولكنهم لحاجتهم لمن يتهمونه بالعمالة من علماء الدين فقد أقدموا على هذه الخطوة، كي يعطوا درساً لكل عالم دين يختلف مع حزب الله، بأن مصيره قد يكون مثل مصير مشيمش!!

١١- السيد محمد علي الحسيني

تم تلفيق تهمة العمالة للسيد محمد علي الحسيني، هذا الشخص المعروف بمعارضته للحزب، ولكنه لكونه التقى بمعارضين إيرانيين، ولكونه كثيراً ما يتحدث عن الخطر الفارسي، فقد أريد وضع حد له، وهكذا صار.

فتم اتهامه بالعمالة، وقد صدر قرار عن القاضي رياض أبو غيدا بمنع المحاكمة عنه، ولكن حزب الله تدخل وبقوة حتى يمنع تبرأته.

١٢- الشيخ محمد جميل حمود

هجمت فرقة من حزب الله على منزل الشيخ محمد جميل حمود في الضاحية الجنوبية، بحجة مصادرة كتاب للشيخ حمود يتعرض فيه لقضية فكرية بين السنّة والشيعة، وطبعاً هدف حزب الله من خطوته هذه إلى كسر شوكة حمود، وقد استغل الحزب عنوان الوحدة الاسلامية للانقضاض على حمود.

ومعلوم ان الشيخ حمود من علماء الشيعة، الذين نظروا لنقد نظرية ولاية الفقيه، وهو ينتقد طروحات إيران وحزب الله، وما الخطوة اتجاهه، التي أريد منها توجيه رسالة على عدة مستويات كي يتوقف عن مهاجمة الحزب وأفكاره.

تعقيب

وطبعاً ليس ما مرّ يعبر عن كل حالات الاعتداء التي ينظمها الحزب على علماء الدين، بل هذه عينة معروفة في أوساط الناس، كما وهناك حالات أخرى، منها: التهجم على منزل السيد هاني فحص، ضرب الشيخ يوسف سبيتي في مسجد البرج، خطف الشيخ عبد الحسن فياض في صندوق سيارة من قبل الحزب، كما واعتدي على الشيخ علي سويدان حيث نشر مقالاً في مجلة «الشراع» وتم الضغط على الشيخ حسن شاهين لنشره مقالاً في «الشراع» تحت عنوان: «كنت شيخاً في حزب الله»، ومنذ فترة أقدم الحزب على اختطاف سيد اسمه السيد ساجد مكي، ولم يعلن عن سبب الاختطاف، وقد قيل بتهمة العمالة، وقيل لقضايا أخلاقية..

واقع الحوزات الدينية

تشهد الساحة الدينية الشيعية حالة تخبط، يظهر ذلك جلياً من خلال الخلافات التي تخرج للعلن من وقت لآخر، ومعلوم ان أخبار الحوزات والعلماء – كما مر – تحاط بالكتمان والسرية.

ومع كل الكتمان وقع بين يدينا بيان سري في إحدى مكتبات الضاحية الجنوبية (خلال تصويره)، أصدرته «هيئة المحافظة على الحوزة العلمية» في شهر ذو القعدة عام ١٤٣١ هـ أي منذ نحو سنتين.

يتحدث هذا البيان عن مشاكل الحوزات الدينية، وعن توجه البعض لجعل الحوزات الشيعية أشبه ما تكون بمؤسسات تابعة لحزب، لا تستطيع الحوزة أن تستقل برأي أو قرار، وحتى ان الهيئة كأنها تطلب جعل الحوزات الشيعية اللبنانية على غرار حوزات النجف وقم، ولكن الظاهر من نص البيان ان حزب الله لا يوافق على نقل نموذج الحوزات الإيراني إلى لبنان، بل إنه بصدد إحكام سيطرته الكاملة على الحوزات اللبنانية. وتأكيداً لواقع الحوزات المأزوم، فإننا نورد عدة نقاط:

تضخم الحوزات العلمية

إزداد عدد الحوزات الدينية بشكل كبير، والحوزات التي كانت تضم عدداً قليلاً من الطلاب، فقد أضحت تحوي عدداً كبيراً منهم وهذا ما يعكس ازدياد عدد المشايخ في لبنان.

وفي بعض الاحيان تكون زيادة عدد الحوزات دليل عافية، ولكن ليس بواقعنا الحالي، حيث كثرت الحوزات، وقلّ العلم والدين، ونذر العمق، وشحت المناقبية.. فهذه الكثرة دليل خواء، لأنه لم يزد العلم، ولم يتحسن وضع مجتمعنا.

إقفال حوزة في الجنوب

بضغط من حزب الله تم اقفال حوزة الشيخ فادي سعد، في الجنوب، وقد تضاربت المعلومات حول خلفية إقفال هذه الحوزة، ولعله بسبب الاستقلالية، وان كان قد أشيع بأن الخلفية تعود لقضايا أخلاقية، ولكن هذا السلاح يستعمل في وجه أحرار الشيعة.

علماً ان هذا الشيخ معروف في الاوساط الجنوبية بأنه يتمتع بمناقبية، وبمستوى علمي جيد، ولم يعرف عنه تعاطيه في قضايا مثيرة، إلا انه يبقى مستقلاً، وقد تكون هذه تهمته.

السجال الاعلامي حول حوزة الباقر

منذ عدة أشهر صدر بيان لأحد أبرز وأكبر علماء الشيعة في لبنان حالياً، هو آية الله الشيخ حسن طراد (في إحدى الصحف اليومية اللبنانية) رفع بموجبه الغطاء الشرعي عن (حوزة الإمام الباقر) الكائنة في حارة حريك.

وطبعاً ان ظهور بيان علني في الصحافة، يقضي برفع الغطاء الشرعي عن حوزة شيعية في لبنان، هو سابقة، تحصل لأول مرة في لبنان.

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على حالة الضياع التي تعيشها الحوزات الدينية.

مولانا النصاب

نشرت إحدى الوسائل الاعلامية مقالاً تحت عنوان (مولانا النصاب) تم الحديث فيه عن مجموعة من رجال الدين الذين عليهم ملاحظات ولديهم تجاوزات، والواضح ان هذا الشيء تم بإيعاز من الحزب، حيث ان هذه الوسيلة معروف ارتباطها به، وطبيعي أن تكون أخذت ضوءاً أخضر من الجهة الفاعلة في الوسط الشيعي الديني.

ويعلق على هذا البيان بالتالي:

أولاً: لقد اقتصر على ذكر مشايخ خارج جو حزب الله وحركة أمل، وكأنه أريد الإيحاء بأن جسمهما نظيف، وما عداهما هم أصحاب المعاصي.

ثانياً: تم ذكر شريحة مستضعفة من المعممين، ولم يذكر الاشخاص أصحاب الاوزان الثقيلة، والذين عليهم ملاحظات أكثر مما ذكر على بعض البسطاء والضعفاء.

ثالثاً: ذكر المقال ان الحزب لديه آلية لمحاسبة العلماء الذين يخلون بالآداب العامة، ولكن اللافت ان من ضمن أطر الحزب القضائية يوجد شخص يفترض به أن يكون نزيهاً وأهلاً لهذا الموقع، ولكن عليه ملاحظات كثيرة، منها مصاحبته لأجنبيات، لا سيما ترديه على إحدى الفتيات الروسيات التي لا تعمل بمهنة شريفة، مضافاً لصدور بيان بحقه على اعتبار انه كان شيخاً ثم أبدل عمامته فأضحى سيداً!!! مع العلم ان ابن عمه هو الشيخ علي أرزوني يعتمر عمامة بيضاء..؟؟ وعليه فكيف سيستطيع الحزب تنظيف الجسم الديني، إذا كان العلماء الذين سيصلحون الأمر هم بهذه المواصفات؟

محاولات الحزب الهيمنة على الحوزات

يدير حزب الله جملة حوزات دينية بشكل مباشر، وأما الحوزات التي لا تخضع لإدارته المباشرة فإنه يحاول السيطرة عليها، وذلك من بوابة الدعم المالي.

فالسيد حسن نصرالله شخصياً يعطي عدداً من الحوزات الدينية مبلغ خمسة آلاف دولار أميركي شهرياً، منها: حوزة الإمام الهادي، وحوزة الإمام الجواد، وحوزة الإمام الباقر، وحوزة الإمام علي، مضافاً لحوزتين حديثتين هما: حوزة الثقلين، وحوزة الباقرين.. وذلك بهدف أن تبقى هذه الحوزات في الإطار العام للحزب.

وعلاوة على ذلك، فقد دفع حزب الله أكثر من نصف مليون دولار لحوزة الهادي، مساهمة في شراء مقر لها. وكل هذا يؤكد نية حزب الله للسيطرة على كامل الجهاز الديني، ومع ذلك العديد من الحوزات خارج إطاره، من الجنوب للبقاع ولبيروت.

التسول الحوزوي

كما وقد كثرت حالات التسول لدى الحوزات الدينية، ويكفي أن تدخل إلى مكان تجاري في الضاحية الجنوبية، حتى ترى صناديق لجمع الأموال عائدة للحوزات الدينية، هذا الأمر الذي لم يكن معروفاً منذ عشر سنوات مثلاً، حيث كانت الجهات التي تهتم بالفقراء والأيتام هي التي تجمع التبرعات فقط، ولكن أضيف عنوان آخر لمن يتم التسول على اسمهم، وهم (علماء الدين).

وفضلاً عن صناديق جمع الأموال، فهناك حوزات تنظيم افطارات خيرية للهدف ذاته وحوزات أخرى تنظم جولات على رجال الأعمال والخيرين، بغية جمع أموال.

وبالإجمال حالات تسول تنتشر لدى الحوزات العلمية، بشكل لا يليق بمكانة هذا الجسم وقداسته.

ويضاف عليه، بأن القضاء السوري برّأ مشيمش، والأمر نفسه فعل القضاء اللبناني مع الحسيني، ولكن الضغوط الإلهية على القضاءين اللبناني والسوري هي التي أبقت عليهما داخل سجون الاعتقال.

ولذا فقد قيل بأن حزب الله يود تأسيس حوزة علمية في رومية، على اعتبار ان مشيمش والحسيني هما حالياً في رومية، وحزب الله يطمح لإدخال كل معارضيه للسجون.

٢- تأسيس هيئة الحوزات العلمية

قام الحزب بتأسيس هيئة الحوزات العلمية، بطريقة غير منطقية، وبشكل لصوصي، حيث اقتصرت الهيئة على قسم من الشيعة دون الآخر، وذلك باتفاق مجموعة من علماء الدين الذين هم تحت لواء حزب الله، ونصبوا أنفسهم مسؤولين عن علماء الدين.

وطبعاً إن تنظيم سلك رجال الدين هو من مهام المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى، وليس من مهام لا الاحزاب ولا الهيئات ولا الافراد، ولكن لكون حزب الله أضعف المجلس الشيعي بشكل كبير، ولأنه لا يريد للمجلس سوى أن يكون بوقاً داعماً للمقاومة فقط، لذا فإنه سحب منه كل عناصر القوة، وأفقده حضوره على مستوى التبليغ الديني، أو في الجسم العلمائي.

وهذه الهيئة تضم مجموعة معممين، يتصدرهم شخص عليه ملاحظات كثيرة دينية ومسلكية وأخلاقية.

خلاصة

وبالمحصلة نستنتج أن الحزب يود تطهير الجسم الديني من معارضيه، ولكنه لا يقوى على ذلك، لذا نراه يختبئ خلف قضايا متنوعة، محاولة للقضاء على كل العلماء المستقلين.

وان كان هناك من تجاوزات ضمن سلك علماء الدين الشيعة، فليس الحزب هو المؤهل لهذه المهمة، بل هو من يحتاج لتنظيف وتطهير، خصوصاً وان علماء حزب الله هم الأكثر سطحية، لأنهم جميعاً يقرأون في كتاب واحد فقط، هو كتاب ولاية الفقيه، بخلاف علماء آخرين لديهم أفق أوسع، ونضوج أكثر، وانضباط أفضل، ناهيك عن حالات العمالة التي ضبطت في هذا الجسم الموبوء.■

الشراع، ١٦ كانون الثاني ٢٠١٢، من صفحة ٢٠ إلى صفحة ٢٧

«أمم» في أبحاثها

تستكمل «أمم للتوثيق والأبحاث» نشرَ مجموعة أبحاثها في إطار مشروع «تواريخُ مُتَقاطعَة. حِصة الشّيعة منها في لبنان» وتعرض بحث الاجتماع الشّيعي المعنون «الشّيعة في شعائرهم وثقافتهم وتقاليدهم: سيادة التسييس الشامل». في ما يلي نعرض ملخّصًا عنه وعرضًا لأهمّ محطّاته:

إنَّ موضوعَ عِلم الاجتماع يقومُ على دراسةِ المجتمعِ الإنساني في ظواهرِه الجماعيَّة المُعقَّدَة وبُنيتِه المُترابِطَة والعَلاقات القائمةِ فيه، للوصول إلى فَهمِ الوظيفة التي تؤدّيها تلك العناوين. وحدودُ هذا العِلْم واسعةٌ وتشملُ الكثيرَ من العناوين، منها الشَّعائر والطُّقوس الدِّينيَّة، الحركة الثقافيَّة والعادات والتقاليد والمَظهَر الخارجي، وهذا ما يتناوله البحث.

إنَّ الشَّعائرَ والطُّقوسَ الدِّينيَّة عند شيعة لبنان تُمثِّلُ جَوهرَ الدِّين لديهم وتَضمَنُ اتصالَ أفرادِهم وجماعاتِهم مع المُقدَّس، وهي أيضًا تَعكِسُ هويَّةَ مجتمعِهم وتحافظُ عليه من خلال التَّكرار الجَماعي للسلوك الذي يَضْمنُ استمراريَّة الماضي لديهم. أمّا الحركةُ الثقافيَّة عندَهم فهي في مختلف الجوانب الأدبيَّة والشِّعريَّة والفَنّيَّة وغيرها، وتُفضي إلى نتاجٍ معرفي مُتَخصِّص يَترك أثرَه في مجتمعاتِهم وخارجها ويُمايِزُهم ثقافيًّا واجتماعيًّا عن غيرِهم. أمّا العاداتُ والتقاليد لديهم فهي صورةٌ من مظاهرِ السُّلوك الاجتماعي التي تترسَّخ مع الوقت فتَعكسُ نمطيَّةً مُعيَّنة، وبات قسمٌ منها يأخذُ جانبًا رسميًّا يُعبِّر عن انتمائِهم وهويَّتِهم الاجتماعيَّة الدِّينيَّة. وبخصوص اللِّباس، وبرُغمِ كونِه حاجةً أساسيَّة مُشتركة لسائر المجموعات البشريَّة، إلَّا أنَّ التمايُزاتِ الذاتيَّة في مختلف المجالات، كانت تَنعكسُ في نوعِه وشَكلِه وحدودِه، فبات أحيانًا يُعرِّف الأفراد والجماعات الشِّيعيَّة ويُعبِّر عن الهويَّة المذهبيَّة في المجتمعات المُتنوِّعَة.

ولدراسة هذه العناوين داخل المجتمع الشِّيعي اللبناني وعرض نشأتِها وتَطوُّرِها التاريخي وتحليلها وَصْفيًّا في مختلف الحِقَبِ الزمنيَّة، كان هذا البحث الذي يُغطّي إطارُه المكاني بالأَصالةِ، الجغرافيا اللبنانيَّة التي يتواجد الشِّيعةُ فيها، مع العروج أحيانًا على جغرافياتٍ أخرى في المنطقة. أما إطاره الزَّماني، فيشملُ المرحلةَ من القرن العاشر الميلادي، العصر الذهبي للتشيُّع، إلى يومنا الحالي.

وقد توزَّع البحثُ على مقدِّمةٍ وثلاثة فصول وخاتمة:

غَطَّى الفصلُ الأول الشَّعائرَ والطُّقوس الشِّيعيَّة العديدة، مع التركيز على عاشُوراء كنموذج، لِما لها من قُوَّةِ عَكْسٍ كبيرة للهويَّة الشِّيعيَّة، فعرضَ تاريخ إحْياءاتِها انطلاقًا من العَصر الذَّهبي للتشيُّع في القرن العاشر الميلادي وُصولًا إلى اليوم، مع دراستِها وتَوْصيفِ واقِعِها خلال كلِّ حِقبة. كما تناول التوظيفاتِ السِّياسيَّة لهذه الشَّعيرة في مختلف الأزمان وُصولًا إلى الهَيْمنَة الحزبيَّة السِّياسيَّة عليها في الفترة الحاليَّة والتي جعلت من المناسبة منظومة كاملة لصناعة الخطاب الأيديولوجي والسّياسيّ، وتضمينه شُحنات دينيَّة طائفيَّة صِداميَّة. وهذا ما ظهر في عملية تأطير الشَّعيرة وجعْلها في خدمة الخطاب السّياسيّ لحزب الله، تلك العملية التي بدأ العمل عليها بشكل مُمنْهَج منذ ثمانينات القرن الماضي.

قَدَّمَ الفصلُ الثاني للحركة الثقافيَّة والأدبيَّة للشِّيعة مِن خلال نتاجاتِهم في الشِّعر والنَّثر واللُّغة والفَنِّ وغير ذلك، فمرّ بمختلف اللّحظات الثقافية حيث كان للشيعة في لبنان إسهامات متعدّدة تنطلق من منطلقات ومَشارب واهتمامات مختلفة، وصولًا إلى عصرنا الحالي حيث زادَ توجيه العناوين الثقافيَّة والفكريَّة لخِدْمَة المصالِح الحزبيَّة والسِّياسيَّة والدينيَّة بشكلٍ فاقِع، بحيث باتَت تتمَوضَعُ ضمن مشروعٍ سياسيٍّ - دينيٍّ مُتكامِل، لا تخرج الثقافة عنه بأي شكلٍ من الأشكال، إلى درجة أضْحَت معه في مختلف جوانبها خالية من أيِّ تمايُزات في المضمون والشكل والمنطلقات.

أما الفصلُ الثالث فغطَّى العديدَ من تقاليد الشِّيعة وعاداتِهم مع إطلالةٍ على اللِّباس، مُعَرِّجًا على التغيّرات التي طرَأتْ عليه لأسبابٍ سياسيَّة، وكذلك أحوال الأفراح والأتراح.

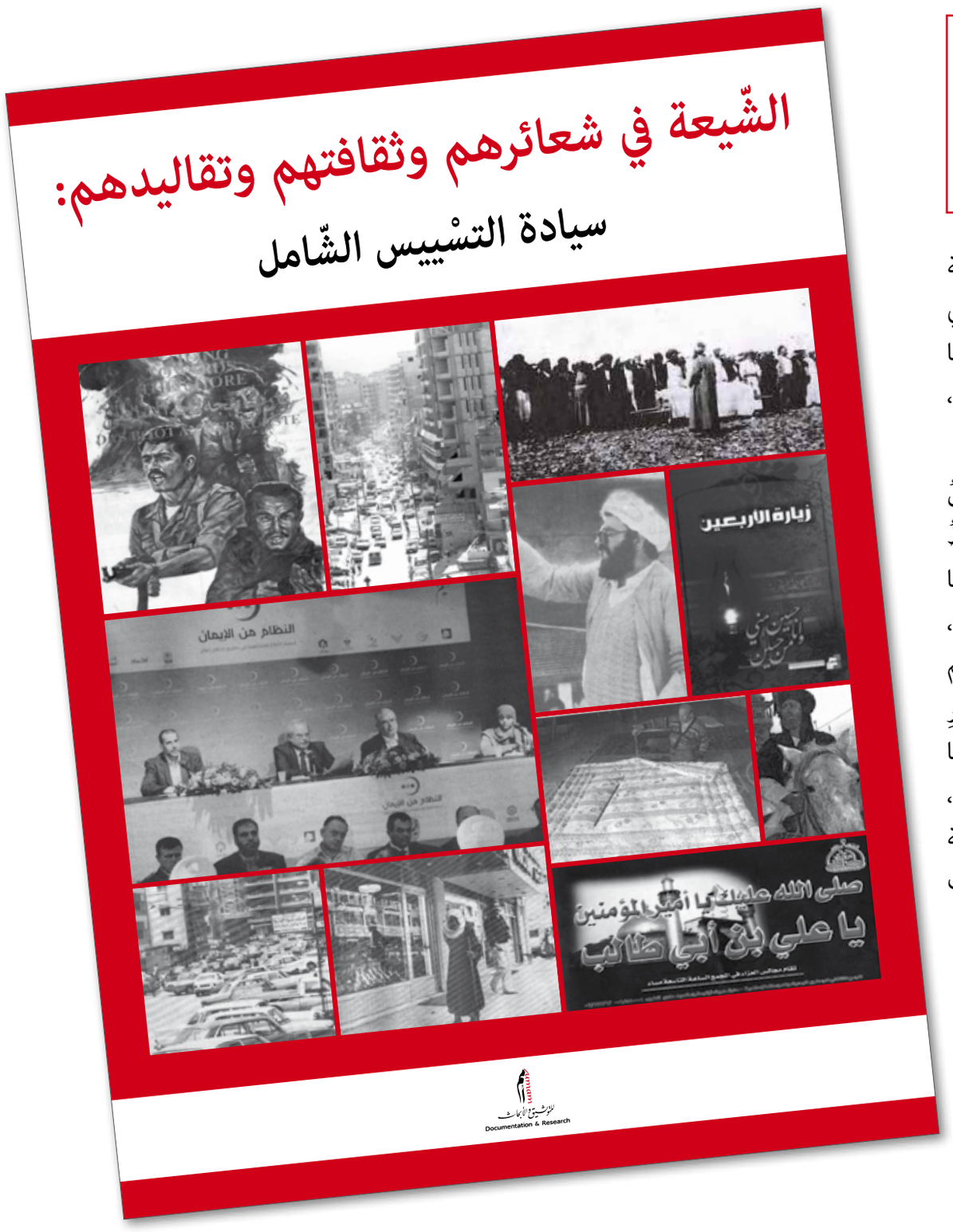

MENA PRISON FORUM
مُنْتدى المَشْرِق والمَغْرِب للشُّؤون السِّجْنيَّة
www.menaprisonforum.org

فهرس مكتبة أمم للتوثيق والأبحاث
Directory of UMAM D&R books, periodicals and collections
www.umambiblio.org

دليل اللبنانيين إلى السلم والحرب
ديوانُ الذّاكِرةِ اللبنانيّة
www.memoryatwork.org

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research
www.umam-dr.org

سير التّحقيق

العدالة للقمان

٣ شباط ٢٠٢١: اغتيال لقمان سليم في سيارته في منطقة العدوسية أثناء عودته من نيحا في جنوب لبنان.

٤ شباط ٢٠٢١: كلّف النائب العام الاستئنافي في الجنوب القاضي رهيف رمضان الأدلة الجنائية والطبيب الشرعي الدكتور عفيف خفاجة للكشف على جثة وسيارة لقمان سليم.

٤ شباط ٢٠٢١: كلّف النائب العام الاستئنافي في الجنوب القاضي رهيف رمضان فرع المعلومات بإجراء مسح كامل للكاميرات لمعرفة المسار الذي سلكته سيارة لقمان سليم قبل اغتياله وبتفريغ «داتا» هاتفه الخلوي وتحليلها.

١١ شباط ٢٠٢١: رأس النائب العام الاستئنافي في الجنوب القاضي رهيف رمضان، في مكتبه في قصر العدل في صيدا، اجتماعا أمنيًا موسعًا مع قادة الأجهزة الأمنية والعسكرية في الجنوب، وذلك لمتابعة مسار التحقيقات في جريمة قتل الناشط لقمان سليم. وجرى خلال الاجتماع «تأكيد مواصلة التحقيقات والتنسيق التام ما بين الأجهزة الأمنية للتوصل إلى كشف الفاعلين».

٢٨ نيسان ٢٠٢١: لفت مكتب وزير الداخليّة والبلديّات في حكومة تصريف الأعمال محمد فهمي حول قضية اغتيال لقمان سليم إلى أنّ «أيّ جديد لم يظهر في القضيّة لدى الأجهزة الأمنية اللبنانيّة إطلاقًا»، متمنّيًا «تزويد الأجهزة الأمنيّة بأيّ معلومة قد تخدم مصلحة التحقيق».

١٨ أيار ٢٠٢١: النائب العام الاستئنافي في الجنوب القاضي رهيف رمضان إدعى في جريمة اغتيال لقمان سليم والتي وقعت في ٤ شباط الماضي في بلدة العدوسية، على مجهولين بخطف سليم بقوة السلاح وقتله بواسطة أسلحة حربية غير مرخّصة وذلك

سندًا للمادتين ٥٦٩ و٥٤٩ من قانون العقوبات والمادة ٧٢ من قانون الأسلحة، وإصدار كل مذكّرة يقتضيها التحقيق لمعرفة هوية الفاعلين وتوقيفهم. وأحال الادعاء على قاضي التحقيق الأول في الجنوب مارسيل حداد.

١٩ أيار ٢٠٢١: تقدم النائب العام التمييزي القاضي غسان عويدات أمام محكمة التمييز الجزائية- الغرفة السادسة، بطلب نقل ملف الدعوى القائمة أمام دائرة التحقيق في لبنان الجنوبي بموجب ورقة الطلب رقم ٢٠٢١/٢٠٩٤ إلى دائرة التحقيق في بيروت سندًا لأحكام المادة ٣٤٠ أم.ج، وأدلى بأن التحقيق والمحاكمة في قضية خطف المغدور لقمان سليم وقتله في الجنوب قد تشكّل سببًا لزعزعة الأمن أو تهديدًا للسلامة العامة نظرًا للتشابك السياسي في المنطقة والموقع الجغرافي للمحكمة ولا سيّما أن خطر استعمال إجراءات التحقيق أو المحاكمة في القضية المذكورة للعبث في الأمن الداخلي، يبقى قائمًا في ظلّ الأوضاع العامة في البلاد، لا سيّما الجنوب.

١٧ حزيران ٢٠٢١: في حضور ممثل النيابة العامة، أصدرت محكمة التمييز الجزائية ـ الغرفة السادسة، برئاسة القاضي سهيل الحركة رئيسًا والقاضيين فرانسوا إلياس وفادي العريضي مستشارين، قرارًا بالموافقة على طلب النائب العام التمييزي، وأحالت الملف إلى النائب العام التمييزي لإجراء المقتضى القانوني.

١٨ حزيران ٢٠٢١: أحالت النيابة العامة التمييزية على النيابة العامة الإستئنافية في بيروت ملفّ مقتل الناشط والكاتب السياسي لقمان سليم، وأُحيل الملفّ على قاضي التحقيق الأول في بيروت بالانتداب شربل أبو سمرا.

١٢ أيار ٢٠٢٣: أوردت محطة الجديد في برنامج يسقط حكم الفاسد خبرًا عن تحويل قاضي التحقيق في بيروت شربل أبو سمرا كتابًا إلى النيابة العامة التمييزية للطلب من السلطات الألمانية تقديم ما لديها من كاميرات ومستندات تفيد التحقيق...

ورد في موقع «المدن» في ٧ أيلول ٢٠٢٣ أن قاضي التحقيق الأول في بيروت، شربل أبو سمرا تنحى عن متابعة التحقيق في ملف اغتيال لقمان سليم لأسباب خاصة، وحُوّل طلب أبو سمرا للرئيس الأول لمحكمة الاستئناف، القاضي حبيب رزق الله، وذلك بغية النظر في قرار تنحيه وفي «الأعذار» أو الأسباب التي شرحها وعرضها أبو سمرا للقاضي رزق الله. يذكر أن قاضي التحقيق الأول شربل أبو سمرا سيحال على التقاعد في التاسع من تشرين الثاني ٢٠٢٣.

لا يزال التحقيق «مستمرًا» حتى يومنا.....

أمم للتوثيق والأبحاث وبناء «الذاكرة اللبنانية»

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

أمم للتوثيق والأبحاث جمعيةٌ لبنانيةٌ كانَ تأسيسُها في عام ٢٠٠٥ وتَقَع مكاتُبها الرئيسة في حارة حريك، (الضاحية الجنوبية من بيروت). تُعنى أمم للتوثيق والأبحاث بتاريخ لبنانَ، لا سيما القريبَ منه، وعلى نحو أخصّ، بما يَتَخَلّله من نزاعاتٍ («أهلية» وغير أهلية)، وبما تَنْعَقِدُ عليه هذه النزاعاتُ من ذكريات فرديّة أو جماعية، وبما يَتَأَسَّس على هذه الذّكرياتِ من ذاكرات، وما تتزاحَمُهُ هذه الذّاكرات، حدّ الشّجارِ أحياناً، وتُعنى استطراداً بحضورِ هذه الذّاكرات في حياةِ لبنان واللبنانيين، وفي حياةِ سواهم مِمّن شاركوا اللبنانيين في هذه النزاعات، أو مِمَّن ترتدُّ عليهم مفاعيلُها، كما تُعنى بمتابعة ما لهذا الحضور من تأثيراتٍ، إيجابيةٍ أو سلبية، على شتّى أوجه حياتهم العامة والخاصة.

تَصْدُرُ أمم للتوثيق والأبحاث، في سَعْيها هذا، في المَحَلّ الأول، عن هَمٍّ مُوَاطِنِيٍّ، ومِنْ ثَمَّ فهي لا تَتَحَرّجُ من الجَمْعِ بين ما تَنْشَطُ في سبيلِه وبين المُرافَعَةِ المُسْتَمِرَّةِ عن شَرْعِيّة هذا الذي تَنْشَطُ في سبيله.

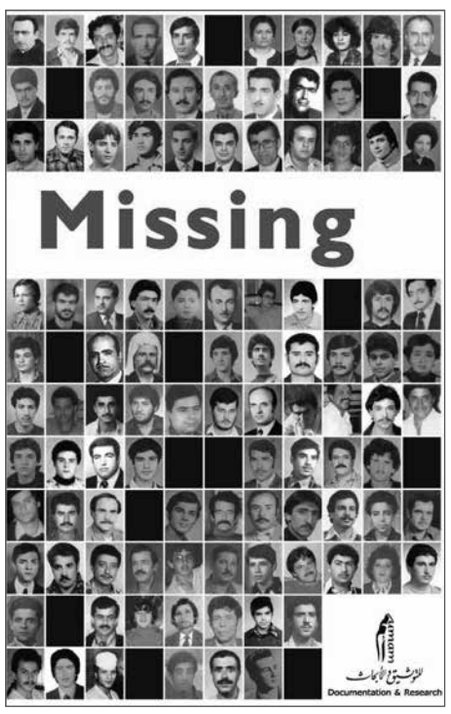

تضطلع أمم للتوثيق والابحاث بما تُكَلِّف به نَفْسَها مِنْ طُرُقٍ عدة أبرزُها التوثيقُ والبحث وتنظيمُ النشاطاتِ الثقافية والفنية ذات التعلّق بالمسائلِ المعدَّدة أعلاه. وكلٌّ من هذه الطُّرُقِ الثلاث تَتَفَرَّع إلى بُنَيّات شتى. فالتّوثيق يُفيد الجَمعَ والحفظَ والتخزينَ والتصنيفَ، ولكنّه يُفيد أيضاً، في مُصطلح أمم، تَيْسَيرَ الوصولِ إلى المادّة المُوَثَّقة وتوليدَ وثائقَ غيرَ موجودةٍ ابتداءً من خلال تسجيل الشهادات بالصوت والصورة. أمّا البحثُ فيفيد تمحيصَ الوثائقِ المجموعة أو المُوَلَّدة أو المُتَوَفِّرة والتعليقَ عليها، ولكنه يُفيد أيضاً البحثَ الفنيَّ الاختباريَّ أحياناً. أما تَحْتَ مُسَمّى النشاطاتِ الثقافية والفنية فمعانٍ شتّى منها التقليديُّ الصرف، (معارض، ندوات، عروض أفلام)، ومنها الاختباريُّ مِنْ مِثْلِ الأعمالِ الفنّية المُعْتَمِدَة ابتداءً على توظيف موادّ توثيقيّة واستثمارها.